

تفريغ السلسلة الصوتية

العولمة كواقع وفكر

للشيخ :

عمر محمود أبو قتادة

حفظه الله

التحايا للإعلام الجهادي

قسم التفريغ

٢٠١٤ م - ١٤٣٦ هـ

مؤسسة التحايا للإعلام تُقَدِّم:

تفريغ السلسلة الصوتية:

الـعَـولَـمـة؛ كواقع وفكر

للشيخ

عُمَر محمود أبو قَتادة

حفظه الله

تمَّ نشر هذا التفريغ في:

ربيع الأول ١٤٣٦ – يناير ٢٠١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمدَ لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَن يهدِهِ الله فلا مُضِلَّ له ومَن يضلله فلا هادي له، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شريكَ له وأشهد أن مُحَمَّداً عبدهُ ورسوله، صلواتُ ربي وسلامهُ عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى صَحبه الغر الميامين وعلى من تبعهم بإحسانٍ وهُدى إلى يوم الدين...

طلب الإخوة الأحبّة حديثاً مستقلاً في محضرة تامة عن العولمة كواقع، كفكر ومن أجل حصر هذا المصطلح من جهة معناه ومن جهة دعوى أصحابه قَسَّمتُ المبحث إلى ست أقسام لأتحدث عنها متسلسلة:

المحور الأول: سأتحدث عن العولمة لفظاً وهناك مبحث في هذا مهم للمسلم في كيفية التعامل مع المصطلحات الجديدة.

المحور الثاني: سأتكلم عن مقدمات العولمة لأن العولمة لم تأتي فجأةً إنما حصل مقدمات لها في واقعنا وفي العالم أجمَع.

المحور الثالث: الاهتمام للإصدارات الفكريّة الغربية لاعتبارها بالونات اختبار بالنسبة للساسة والقياديين العسكريين، وسأضرب بذلك أمثلة وأُمَثّل بذلك بكتاب [نهاية التاريخ] لفوكوياما[١] وكتاب [صراع الحضارات] لهنتنجتون[٢].

[١] يوشهيرو فرانسيس فوكوياما كاتب ومفكر أمريكي الجنسية من أصول يابانية ويُعَد من أهم مفكري «المحافظين الجدد».

[٢] صامويل فليبس هنتنجتون، أمريكي الجنسية، أستاذ علوم سياسية في جامعة هارڤرد. للإطّلاع على الكتاب: صراع الحضارات

المحور الرابع: النظر إلى هذه الأفكار باعتبارها للتصدير لا للتعامل معها عند أصحابها، وسأضرب مثلاً في شهود يهوه باعتباره مثلاً تاريخياً من إصدارات اليهوِّد النصرانية، وإلى واقع حوار الحضارات وما يُقال له «السلام العالمي» وكذلك «الديمقراطية».

المحور الخامس: واقع العولمة المفروض على الناس بصوره.

المحور السادس: موقف المسلم من هذا الواقع وهذا الهجوم.

ابتداءً أريد أن أنبّه على أن هجوم الأفكار يعادل بل هو أقوى بل هو المقصود من هجوم الجيوش، لأن الجيوش هي وسيلة لغاية؛ هذه الغاية هي العقائد والأفكار والمصالح، ولذلك معرفة الأفكار والعقائد والمصالح والوقوف أمامها وتعريتها ومحاولة معالجتها بعد ذلك، ومحاربتها يعادل محاربة الجيوش سواءٌ بسواء، ولذلك كان مداد العلماء في تاريخنا يعادل ويوازي دماء الشهداء لأن الشهيد في الحرب هو الذي يقف أمام الجيش العسكري الذي يملك القوة والسلاح، كذلك العالِم هو الذي يقف بصوته وقلمه وكلامه أمام غزو الأفكار للعقول والإنسان في النهاية.

أيّها الإخوة الأحبّة يجب علينا أن نعلم أن الإنسان في النهاية هو فِكر الإنسان لا يتحرك إلا بإرادة و الإرادة مكونها الرئيسي هو الحاجة والحاجة لا تنشأ إلا بالعِلم، فلا يمكن للإنسان كما يقول أهل الدراسات النفسية أو كما يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله لا يمكن للإنسان أن يتحرك إلا من خلال قيم العلم لديه في معرفه ما ينفعه وما يضره ولكن قد تزوّر لديه بالمعرفة أين الطريق الذي يحصل فيه النفع وأين الطريق الذي يحصل فيه الضر. في النهاية الإنسان هو فكرة والجنة للاعتقاد بالكلمة والنار للاعتقاد، هذا في الآخرة، وفي الدنيا كذلك الناس الذي يَسعَد، يَسعَد باعتقاده والإنسان الذي يَشقى، يَشقى باعتقاده، أُمّتنا ارتفعَ شأنها أولاً بسبب الاعتقاد، والاعتقاد ليس هو تصورات ما وراء الغيب فقط، هذا غير صحيح، الاعتقاد المقصود به هو كل تصورٍ يؤثّرُ في حركة الإنسان، سواءٌ كان هذا

---

[3] شهود يهوه إحدى الطوائف المسيحية ولكنها لا تعترف بالطوائف المسيحية الأخرى، كانت بداياتهم في أوائل سبعينيات القرن التاسع عشر في ولاية بنسلفانيا الأمريكية على يد تشارلز تاز راسل، نشأوا عن مجموعة صغيرة لدراسة الكتاب المقدس وكبرت هذه المجموعة فيما بعد لتصبح "تلاميذ الكتاب المقدس". يتميز الشهود بروابطهم المتينة دون اية حواجز عرقية أو قومية.

الاعتقاد المقصود به هو الغيب؛ الآخرة، الجنة أو النار، أو المقصود بهذا الاعتقاد الذي يُنشئ الحركة من أجل تحصيل الدنيا، في النهاية الجنة هي اعتقاد، النار هي اعتقاد، وإن كنت أنا كما تعلمون أكره هذا اللفظ ولكن من أجل إيصال الفكرة أستخدمه هنا.

الإنسان يدخل الجنة باعتقاده ويدخل النار باعتقاده، في الدنيا يَسعَد باعتقاده ويَشقى باعتقاده، في النهاية الإنسان هو الاعتقاد، ما الذي يُنشأ الاعتقاد هي حركة الجيوش الفكريّة، الأنبياء هم حركة للدعوة، يحملون الكلمة لِبَث الهداية في الخلق، المصلحون الحكماء، الصحابة ﷺ، أهل العلم كانوا يملكون الكلمة ويوجهون الأُمَّة في حياتها، في حركتها بالكلمات وهذه الكلمات التي تنشئ الاعتقادات، هذه الاعتقادات تتولد منها الحركة؛ حركة المجتمع. في النهاية الحياة كلمة، الإنسان كلمة؛ الكلمة ليس المقصود فيها هو الصوت اللفظي الذي يتلجلج في فم المرء ولكن المقصود بالكلمة ما تَحمل من مضمون وهو ما نعبّر عنه هنا بالفكرة أو الاعتقاد أو التصوّر أو المبدأ.

فإذن أيّها الإخوة الأحبّة المقصود أن الوقوف أمام الأفكار بالفِكر يعادل الوقوف أمام الجيوش بالسلاح، بل إن السلاح في خدمة الاعتقاد، في خدمة الفِكرة، في خدمة الفِكر، من غير الفِكر لا قيمة ولا استقرار للقوة العسكرية؛ الدولة العثمانية سبب سقوطها، مع أنها الدولة الأقوى في عصرها في البناء العسكري؛ الدولة العثمانية هي التي صنعت أول مدفع في التاريخ، الدولة العثمانية كان عندها النظام العسكري الصارم، لكنها كانت خواء في الحقيقة في مُجمَل الأفكار والإصلاح العَقَدي في الأُمَّة لم تعالج التصوّف، لم تعالج المذهبية، لا يُهتم إن كان خلفائها وأئمتها على درجةٍ عالية من الشجاعة والصرامة والإدارة العسكرية والسياسية لكن لم يقوموا في شيء في بث الفكرة. الجيش الانكشاري جيش مقاتل من الدرجة الأولى لكنه لم يكن يحمل تصوراً عقدياً.

ما هي مهمة الصحابة ﷺ في نشر الدعوة؟ عندما جاء عُديّ بن عامر، سُئِل: بماذا جئتم، ما جاءوا إلا من أجل الفكرة التي قالها: من أجل الآخرة، من أجل إصلاح الخلق، من أجل هدايتهم، من أجل إخراجهم من طواغيت الأرض إلى عبوديةِ ربِّ الأرض والسماء.

فإذاً أيّها الإخوة جاءت جيوشٌ جرارة وأحدثت آثاراً مدمرة في الحياة وقَضَت على دول وأنشأت دول لكنها لعدم وجود الفِكرة والتصوّر في داخلها أُبيدَت وانتهت؛ الاسكندر المقدوني خرج من أوروبا وساحَ بالأرض بجيوشه وقَضَى على كل الدول التي وقفت أمامه حتى وصلَ لحدود الصين ومع ذلك لم يكن يحمل فكرةً ولا ديناً ولا اعتقاداً فانتهت دولته بعد موته بلحظات والأمثلة كثيرة والتي تُنبئ على أنه إذا لم يكن هناك فكرة تسبق أو توازي أو محمولة في داخل الجيش المعسكَر القوة فلا قيمة لاستقرار هذا الجيش ولا قيمة لوجوده، يأكل ويشرب كالتتار ويقضي على الأراضي ولكن لا يستقر وربما هو نفسه تلاشى أمام المغلوب كما هو شأن الهجمة التتارية على بلادنا لأن التتار لا يحملون فكراً، همهم بطونهم لا يحملون اعتقاداً، خرجوا من أجل ملئ بطونهم ومن أجل إشباع شهواتهم ولذلك انصهروا في داخل الأُمَّة المغلوبة، الغرب يريد استقراراً في الغرب، هناك صراعٌ هذا الصراع، هو قَدَرٌ إلهي في الخلق أن يقع هناك الصراع مبدأ الدفع الذي جاء في القرآن: ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾[٤] لا بُدَّ من وجود قانون الدفع، لا بُدَّ من وجود الصراع، لا بُدَّ من وجود المعركة، هذا قانونٌ لا يمكن أن ينتهي من الأرض، وهذا القانون هو قانون الحياة، الصراع هو قانون الحياة. نَزَلَ آدم عليه السلام؛ ابنهُ قتل الابن الآخر فالأرض قانونها هو قانون الدم، قانون الصراع، الملائكة لما قال لهم الله عز وجل: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾[٥] ، الله سبحانه وتعالى ما قال لهم أنتم مخطئون لن يكون هذا الإنسان الذي يسفك الدماء بل قال: ﴿قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٦] وهذا إقرار من الله عز وجل معلوم ان سكوت الرب عز وجل على شيء هو اقرار له كما هي حجة ابن عباس رضي الله عنه لما أراد أن يعرف عدد أهل الكهف فلما قال الله عز وجل: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ﴾[٧] فاعتبر ابن عباس أن سكوت الرب على هذا العدد هو إقرارٌ له وهذا مبدأٌ أصولي إذا كان سكوت النبي صلى الله عليه وسلم على شيء هو إقرارٌ له، فمن باب أَولى أن سكوت الرب على شيء هو إقرارٌ له، ومن هنا ما سَكتَ عنه فهو جائز عملاً بالمبدأ الأصلي في أساس الاستصحاب العقلي في جواز الأشياء قبل ورود الشرع.

---

[٤] البقرة: ٢٥١

[٥] البقرة: ٣٠

[٦] البقرة: ٣٠

[٧] الكهف: ٢٢

إذن أيّها الإخوة الأحبّة، أولاً لا بُدَّ أن نفهم أن هذه قواعد ويجب علينا أن نتعامل معها أن حركة الإنسان منوطةٌ بفِكر، قد يقول أحد: أنت الآن قلت أن التتار لا يملكون فِكراً، هُم يملكون فِكراً، هذا الفِكر هو أنهم يريدون إشباع فقط شهواتهم، هذه فكرةٌ تسيطر على الإنسان، إن الإنسان إنما هو مادة وجوده أن يعيش من أجلها وأن يموت من أجلها، أن يملأ بطنه وأن يقضي شهوة فرجه كالدواب هذه فِكرةٌ في النهاية هذه تُمَثِّلُ اعتقاداً في الحياة، قالها الله ﷻ عن بعض المشركين: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلا الدَّهْرُ﴾ هذا اعتقادٌ عند بعضهم وهناك صراعٌ بين الفلاسفة في قضية سبب وجود الإنسان، فبعض العَدَمَيين يرون أن الإنسان الذي سأذكر مثاله في ما يأتي من الأمثلة وجودي – وسأضرب بالوجودية مثلاً عن قضية المصطلحات المعاصرة أنها لا تُعبّر عن واقعها – فالوجودي يرى أن الإنسان خُلِقَ في هذه الدنيا ليتمتع ولا ينبغي أن يُحكَمَ من أيّ قيمةٍ فوقيةٍ تخرجُ عن قيمة مصلحته. إذاً الإنسان مصلحة لاعتقاده، في النهاية هذا هو اعتقاده ويعمل من خلال اعتقاده، فهذا هو القصد فالإنسان أولاً فِكر، الإنسان كلمة، هذا يجب علينا أن نتعامل معه ولما كان الإنسان هو الفِكرة، بُعِثَ الأنبياء بالكلمة، بُعِثَ الأنبياء بالدعوة، لم يُبعَثوا ملوكاً، لم يُبعَثوا عسكريين، إنما بُعِثوا بهذه الكلمة، كان العسكر، كان الجيش، كان القتال من أجل التمهيد لهذه الكلمة للوصول إلى أهدافها، التمكين للدعاة ليصلوا إلى أهدافهم في تبليغ الكلمة، هذا المبدأ الأول.

المبدأ الثاني أن الحياة صراع، وأنه لا بُدَّ حين تتقابل الفكرتان المتعارضتان فِكراً أن يسعى الإنسان لبسط الفِكرة الأخرى وذلك عن طريق الصراع. بشرياً؛ الإنسان لا بُدَّ أن يستخدم القوة من أجل الوصول إلى أهدافه، لماذا؟ لأن هذا يوافق طبيعة الإنسان، لا بُدَّ من وجود الهوى فيه، قَدَّرَ الله ﷻ وجود الهوى في النفس، هذا الهوى يمنع قبول الحق، يعني ممكن للإنسان أن يتناظر مع إنسان – وهذه نقطة مهمة في فهمنا لكثيرٍ من حوارات التاريخ – أنه يمكن للمرء أن يقبل دعوتك من جهةٍ عقلية لكن يرفضها لأنها تصادم قضايا مهمة لديه من شهوته. من هنا الأنبياء لم يصادمهم العقلاء بأفكار ليكذبوهم بها وليبطلوا دعوتهم من جهة حقيقية أي مناظرة حقيقية تتعلق بالموضوع، إن جميع خصوم الأنبياء إنما مدار خصومتهم على الهوى، هذا الهوى لا يعالج بالفكرة، إنما يعالج بما يضاد هذا الهوى وهو سَلبُ الهوى من هذا الإنسان ليبقى الحوار موضوعياً، فكان ينشأ من ذلك الصراع، الهوى الذي هو جزءٌ مهم

[٨] الجاثية: ٢٤

في حركة الانسان كما قال الله ﷻ عن المخالف: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأَنفُسُ﴾ هذا الهوى موجود وإياكم ان تنخدعوا بقول القائل الذي لم يقتنع بأن دعوتك غير صحيحة لأن الإسلام غير كافي في إقناع الآخر، الناس يكرهون الإسلام ولا يريدون الحق ليس لعدم اقتناعهم إنما يبغضونه لأنه يصادم أهوائهم هذه قضية محسومة من هنا كان لا بُدَّ من السلاح، لا بُدَّ من القوة، لا بُدَّ من العلاج البدني، من هنا نشأ مبدأ الصراع في حياة البشر، الإنسان كلمة، لكن لا تتم الحياة بالكلمات، المعارك لا تقع بالكلمات، حركة الحياة هي صراع أفكار، هي صراع مبادئ، هي صراع عقائد، ولكن أدوات هذا الصراع إنما هي ليست الكلمة، أدوات الصراع لا بُدَّ من العسكر، من هنا كان الشق الآخر في أن مبدأ الحياة يقوم على التدافع، السلاح، القوة، القتل، الإبادة، غلبة الآخر، مبدأ الغلبة وهو مبدأٌ سماه القرآن «الدفع».

هذه النقطة الأولى وهو أن الإنسان أسير أفكاره، ثانياً أن صراع الأفكار لم ينشأ في التاريخ أن جماعة قالوا لبعضهم تعالوا لنتناظر ومَن غَلَب يحكم، هذه لم تقع في التاريخ قَط، تعالوا لنتناظر ومن ثَبَتَت لديه الفكرة الصواب يتبع الآخر ويكون أسيراً له، هذه لم تقع قَط لأنه في الحقيقة أن الصراع وإن كان من أجل المبادئ ولكن أدوات الصراع ليست هي الكلمات، أدوات الصراع هي القوة وسبب ذلك هو وجود الهوى الذي رُكِّبَ فطرةً من قِبَل الله ﷻ في خلقه و عبيده، الصراع هو صراع أفكار ولكن أدوات هذا الصراع هو صراع قوةٍ وسلاح.

هاتان النقطتان أردت بهما مقدمة لا بد منهما وانا اقول هذا الكلام وهي مبادئ يجب على المرء ان يهتم بها ان لا يصبح الغلبة هي ثمرة، لا، الغلبة هي وسيلة للهداية، هذا هو عمل الأنبياء، هذا هو عمل رسول الله ﷺ، هذا هو عمل الصحابة، هم أصحاب دعوة، ما قال ما أريد أن أقاتلكم أو ما جئنا لنأخذ أموالكم أو ما جئنا لنذبحكم، إنما جاء بماذا هو، من الذي ابتعثنا؟ هذا هو المقصد، أن نخرجكم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، من ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، لا نحملُ إلا هذا، لكن ما هي أدوات الصراع، ماذا كان معه؟ كان معه جيش. هذه هي الصورة الحقيقية السُننية الموافقة لسُنّة الله في خلق الإنسان ولسُنّة الله ﷻ في بعثة النبي ﷺ كسُنّةٍ

---

[٩] النجم: ٢٣

تشريعيّة، أيَّ ضربة أولى دمار، الدولة العثمانية دمارها لهذا السبب، بَطُلَت عندها هَمّ الدعوة. أنتم تصوروا أن أحدهم قال أنه يملك مخطوطة موجودة، هو رآها بعينه أن حاكم هذه البلاد بريطانيا أرسل لأحد ملوك الإسلام في الأندلس يعرض عليه أن يأتي ليحكم هذه البلدة بالإسلام، قال له تعال نحن عرفنا حضارتكم وعرفنا ما أنتم عليه من الخير فتفضلوا واحكموا هذه البلاد – وهي بريطانيا — بالإسلام، فرفض هذا الملك، هذا الملك لا يحمل هَمَّ الدعوة، طبعاً رفض تحت بعض الدعاوى الفارغة والأقيسة الباطلة. الدولة العثمانية لم يدخل في زمنها أحدٌ من أهل الإسلام، كانت دولةً قوية تصون الموجود لكنها لا تحمل الدعوة للآخرين ولا لأهلها في إصلاح ما ينشأ عندهم من بدع وضلالات، فمن هنا زالت، بادت، الأساس حياة الإنسان، لا بُدَّ للإنسان من عقيدةٍ صحيحة، ولا بُدَّ من قوةٍ هي أدوات صراع هذه العقيدة، هذا هو المبدأ. علي بن أبي طالب ﵁ لما أراد صلاح الخوارج أرسل اليهم ابن عباس ناظرهم، ثم بعد ذلك قاتلهم، هذه هي حركة الإنسان، هذا هو التصرف الصحيح لصراع الحياة، أيُّ إزالةٍ لأحد الشقين في أي محاولة مُقَنّعة باسم الدين فهو دينٌ باطل وإن قال إمامه قال الله، نقول له كَذَبتَ، الله لا يقول هذا، حتى لو احتجَّ بالآيات نقول هذه الآية صحيحة واحتجاجك بها باطل، معناها باطل لأنها تدميرٌ لأساس الوجود، إزالةٌ لفطرة الخلق، أنا أرجو لإخواني، أنا أتكلم هذا الكلام ليس هو فقط للرد على الآخرين، ولا من أجل ترسيخ ما في عقولنا، لأنه كذلك يوجد من بعض إخواننا من الذي يؤمن بالجهاد والقتال عقيدةً وعملاً، لكنه لا يفهم لماذا نحن، ومرات تغلب عليه وهذه نبّه عليها شيخ الإسلام ابن تيمية بأن بعض أهل الإسلام غَلَبَ عليهم أهل غلظة على الكافرين فنسوا الرحمة عليهم بالهداية، هذه حالة موجودة عند بعض الناس فلا يفهم الهداية، يعني الآن لما جماعة تقوم مجاهدة في بلد فلا تحمل إلا الأوامر للناس ولا تحمل إلا افعلوا ولا تفعلوا، أنتم تدخلوا في طاعتنا، نقاتلكم إن لم تدخلوا، هذه جماعة ليست بمهدية ولا تعرف سُنن الله ﷻ ولا سُنّة النبي ﷺ في هداية الخلق كذلك.

أمّا من يخرج يحمل الدعوة ولكن لا يفهم ضرورة القوة أداة صراع في الدعوة كذلك رجل باطل، هذان المبدأن هما مبدأ الحياة في النهاية، كلاهما يُشَكّل شيئاً واحداً وهو حصول الفوز في الدنيا والآخرة لأنه في الدنيا لا بقاء إلا لحمل الدعوة عقيدةً ولا بُدَّ من أداة له وهو الصراع المسَلّح. حزب التحرير يؤمن مثلاً بأنه نحن نحمل دعوة – مع أننا نناقشه، حتى هذه الدعوة ليست على طريقةٍ تامّة في الهداية – لكنه فَهِمَ أن أدوات الصراع هي مناقشة الأفكار، فَهِمَ أن النبي ﷺ فقط كَوَّن الدولة من خلال صراع الأفكار، الأفكار هي المقصودة في حصول الخلق لكن أدوات الصراع ليست الأفكار، أدوات الصراع هي القوة،

حتى القرآن كم من حُجّةٍ عقلية أمام الكافرين؟ حُجج قليلة جداً، لكن أين كلام القرآن دائماً؟ على تبكيت ما في أنفس المشركين من هوى، لا يُعلّق على أن المشكلة هي مشكلة عدم صلاحية ما جاء به رسول الله من هُدى وما جاء به من إيمان، ودعوة المشكلة أنكم أنتم أصحاب أهواء، الأهواء لا بُدَّ لها من طريقة معالجة كما يُعالَج الصغير بالضرب، كما تُعالَج المراة بالتأديب، كما يُعالَج المجرم بالسجن، كذلك تُعالَج الشعوب بالجهاد، بالقوة، فهذا هو المبدأ الذي ينبغي أن ننطلق منه في دراستنا لكل الأفكار وأدواتها و طبعاً الشيطان يفهم هذا الأسلوب، في النهاية الله ﷻ هو ربنا، هو الذي خلقنا فهو الذي يعلم ما يوافق الفطرة ولذلك بعث الأنبياء بالدعوة وكما قال الله ﷻ: ﴿وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ فهادياً هو القرآن ونصيراً هو السيف، من هنا قال شيخ الإسلام رحمه الله:[1] "قوام الحياة بكتابٍ يهدي وبسيفٍ ينصر." لا بُدَّ من هذا، نحن نملك الحق في هذا باعتبار أننا نأخذ الهدى من ربنا ﷻ وأيُّ انحرافٍ عن هذا الطريق هو بدعة والشيطان كذلك فهم هذا عن طريق فهمه للإنسان وما هو الإنسان، وله – الشيطان – طرق في ضرب الآخر بأحد شيئين إمّا أن يجعله متوحشاً قاتلاً لا يحملُ هدايةً للخلق وإمّا أن يجعله يحمل الكلمة ويسحب منه القوة خدمةً لصاحب القوة كما سنذكر في النقطة الرابعة وهي النظر إلى الكثير من الأفكار من أجل التصدير، يعني الشيطان يصنع أفكاراً لكن لا يريد بها جماعته وإنما يريد بها خصومه وهذه هي البدعة، الشيطان يُنشئ فكرة لا ليقنع وسأضرب أربعة أمثلة في هذا الباب، أن الشيطان يصنع أفكاراً لا يريدُ بها جماعته ولكن يريد بها خصومه. فقط هذا لا أريد أن أطيل وأنتم تستطيعونَ بعد فهم هاتين النقطتين أن توجدوا من الأدلة الكثيرة في تاريخنا وفي تاريخ العالَم وفي تاريخ البشرية وفي حياتكم وفي كل مكان حتى مع زوجك، حتى مع ولدك، أنت ولدك في البيت تريد أن تهديه ومع ذلك أنت ماذا تستخدم في إيصال العلم إليه؟ الجزرة والسوط، يقول النبي ﷺ: ((ليعلق أحدكم سوطه في بيته ليراه أهله))، فأنت استخدمت الضرب فهذا أسلوب علمي وكذلك مع زوجك وإخوانك، تُرَغِّب وتُرَهِّب، القرآن ترغيب وترهيب. لو كانت القضية قضية الحق المطلق؛ لماذا الجنة ولماذا النار إذا كان الناس فقط عند اكتشافهم في الحق يمشون إليه؟ لأن الإنسان الأغلب فيه هو الهوى، الإنسان تُحركه أفكاره ولكن الهوى هو مجال الصراع، لأن بعض الإخوة مرات يقول: كيف الإنسان أسير أفكاره، كيف تقول أن الإنسان هو الهوى؟ حتى نفهم أن الإنسان تُحركه أفكاره ولكن الصراع على الهوى، الأفكار تُقابَل بالدعوة الربانية بالإيمان، بالهداية، الصراع يُقابَل بنفس

---

[1] الفرقان: ٣١

الأدوات التي تعالجه، الهوى يُنشئ قوة لا بُدَّ من وجود قوة تصده وتردعه وتقلل أفكاره ليفرغ إلى سماع الحق.

هذه مقدمة في قضية واقع العولمة، الآن نتحدث عن العولمة مصطلحاً.

من الخطأ الكبير جداً أن نضيّع الكثير من الوقت في البحث عن الرابط ما بين اللفظ والموضوع، هو كما تعلمون أن صدق المصطلح ينبُع من قضيتين اثنتين شرحتهما في الحاكمية، القاعدة الأولى وهي أن يكون هذا اللفظ معناه صحيح، ثالثاً لا بُدَّ من وجود رابط غير مخالف لما في الكتاب والسُنّة الشرط الثاني لا بُدَّ أن يكون هناك تلائم ما بين اللفظ والموضوع، لا بُدَّ من وجود صلة. الحقيقة أنتم تعلمون أن العربية ضعيفة في أذهان الناس والشيطان له لعبة شرحتها لا أريد أن أقف عليها كثيراً حتى لا أكرر المحاضرة، الشيطان له إحدى مساحات الصراع وهو مساحة الشعار يعني هنالك مساحات كثيرة، مساحة المرأة الشيطان يستخدمها ويدخل معركة فيها مع خصومه كذلك، المال والعشيرة هذه مساحات والشيطان يستخدمها، يعني إحدى سُبل الصراع التي يدخلها الشيطان، يرمي المرأة، يرمي المال، يرمي القبيلة، يرمي الأفكار السابقة، يرمي الإنسان بهيئته الكِبر، الغرور وإلى آخره، حب السيطرة كفِطرة موجودة في الإنسان، كل هذه أدوات يستخدمها الشيطان، ومن هذه الأدوات التي يستخدمها الشيطان في الصراع وهي إحدى المساحات ألا وهي الشعار، استخدام الشعار، إحدى طرق استخدامه ان الشعار لا يُعَدُّ دائماً حقيقة، هذا شرحناه، والآن فقط باختصار من أجل الوصول لحقيقته، ممكن الآن إبراهيم عليه السلام شعار، يُمثّل دعوة، يُمثّل التوحيد، يُمثّل إرث تاريخي عند العرب، مُحترَم، مُقَدَّر، أوحى – الشيطان – لأولياءه: نحن أولى الناس بإبراهيم، فأصبح معركة، الله عز وجل قال: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ جرّدهم من هذا الشعار مع أنهم بقوا يصارعون: لا، نحن أولى الناس بإبراهيم[1] وبدأ الصراع حول هذا الشعار من يحمله، النبي صلى الله عليه وسلم يقول: نحن مسلمون، هم يقولوا: لا، أنتم صابئة؛ شعار، صراع. الآن أنتم ترون أنه حتى الإخوة يضطربوا، تجد الأخ يقول لك: هو جماعة من السلفيين يقول له آخر شيء اعتذر، يقول له: التلفيين، تجد عند الأخ مشكلة في التعامل مع هذا الشعار، مع الخصوم، لكثرة استخدام أقوامٍ ليسوا من السلف في شيء لكن يقولون نحن سلفيون، نحن سلفيون، نحن

[1] آل عمران: ٦٨

سلفيون، الأخ يأتي يقول: وجماعة من الضالين، هؤلاء السلفيين يقولون لنا أن هؤلاء تلفيين، فتجد عنده مشكلة في كيفية التعامل معهم وهذا يدل على مشكلة الشعار، يعني له قضية و أثر على النفس، والشعار يُمثّل إحدى النقاط الموجودة على كيبورد (لوحة مفاتيح) الكمبيوتر، الضغط عليه يؤثر على الكمبيوتر بإخراج صورة معيّنة، ممكن تكبس أنت على ضغطة فتخرج لك صورة، يعني الإنسان، أنت تضغط على خمر فوراً تتشكّل صورة، مسلمون: تتشكّل صورة، كتاب: تتشكّل صورة؛ هذا التشكُّل له دور في حركة الانسان وفي عمله، ومن هنا الشعار هو إحدى المهمات الكبرى للأنبياء؛ تصوّر أن إبراهيم عليه السلام يسميهم: ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾[1] يعني أنا أريد أن أُنبّه على أن قضية الألفاظ ليست ساذجة وليست مهملة ولا قيمة لها، لا، بل هي قضية مهمة، الاسم له دور، من هنا النبي صلى الله عليه وسلم كان يغيّر الأسماء لأثرها على النفوس، ممكن واحد يقول أثرها فقط على الشخص، لا، حتى أثرها على حركتك. "أَثَمَّ رباحٌ هنا؟" تصوّر على أن المرء يسأل فتصبح كأنه يسأل عن اسم ثم عن واقع، هل هناك ربح في هذا البيت، نهى رسول الله أن يقول رباح وأن يقول نُجيّح – تصغير نجاح – لأنه يقول أَثَمَّ رباح موجود هنا؟ (هل هناك ربح)، فصار يُعبّر عن قضية، الاسم يُعبّر عن قضية، من هنا المصطلح له أهميته، ومن هذا الاهتمام لأن العرب ضعفاء في لغتهم في هذا الوقت، في غزو حتى للعبارات و المرء لا يدري، يحتاج لآخر ليُفسّر له العبارة.

الآن كلمة «الوجودية»، مصطلح يُعبّر عن اعتقاد ... أضرب لكم مثالاً: قضية القَدَرية، الآخرون من القَدَرية قالوا هذا لا يُعبّر عن الحقيقة لأن القَدَرية هم الذين يقولون بالقَدَر و ينسبونه إلى الله ولكن أنتم القَدَر، لا ننسب القَدَر إلى الله أي إلى أحد أجزاء القَدَر وهو الفعل والمشيئة إلينا، هذا صراع، ردّ عليهم السلف بقولهم: لا، لما أخذتم القَدَر بنسبته إلى الله ونسبتموه لأنفسكم فسميتُم به.

فإذن العبارة لها دور و أثر، ومن هنا المشكلة في واقعنا أن هذه المصطلحات الحادثة الآن لا تُعبّر كثيراً عن المعنى بل لا تُعبّر مرات في شيء عن المعنى الذي تحمله عن الحمل الذي (تدوم) به هذه العبارات.

---

[1] الحج: ٧٨

قولهم «الوجودية» الآن، الوجودية ماذا تعني؟ لا يستطيع المرء من اللفظ أن يفهم منها المراد، الوجود؛ ما المشكلة؟ و في الحقيقة أن أول من فَسَّر الوجودية من عبارتها الفرنسية إلى العربية هو عبد الرحمن بدوي – الذي يقال له «الفيلسوف» بالرغم من أنه ينفي أن يكون فيلسوفاً وهو أكثر من ترجم من كتب الفرنسية إلى العربية ومن كتب الفلاسفة إلى العربية وهو تلميذ لطه حسين وكان أستاذ الفلسفة في جامعة القاهرة – فما هي لفظ الوجودية؟ العَلمانية، عن ماذا يُعبّر؟ في النهاية هو مشتق من العِلم، واحد قال لا مشتق من العالَم (العالَماني)، وهكذا مما يدل على أن هذه العبارات تُسَهّل من أجل قبولها.

العولمة ما هو معناها؟ ربما يدخلك في صراع من أجل تحديد معناها. من هنا أيّها الإخوة الأحبّة لن نقف أمام تحديد العلاقة بين الموضوع وبين المصطلح الذي بين أيدينا لأنه في الحقيقة لا علاقة إنما هي عبارة إمّا تخرج جزافاً وإمّا تخرج من خلال مؤسسة تدرس طبيعة هذه الكلمة لتتُقبّل لدى الناس، يعني يختاروا الكلمة المناسبة التي تكون أكثر سهولةٍ على الألسن أو قبولاً لدى الشعب الذي يحارب بهذا المصطلح. من هنا العولمة في الحقيقة من الخطأ أن نقف عند هذا اللفظ من أجل أن نفسره تفسيراً لفظياً لأنه في الحقيقة لا توافق بين كلمة العولمة وما هي، وما لها صورة من صور اشتقاق اللغوي وهي في النهاية مشتقة من العالَم، ما هو العالَم؟ لا شيء فهي لا تُعبّر عن الحقيقة، ومن هنا علينا أن ندخل إلى حقيقتها دون الوقوف على أركانها دون دخول لهذا اللفظ وموافقته لهذا المعنى.

العولمة هي إحدى السفن، إحدى الحوامل التي تحمل ثقلاً فكرياً يعني حياتياً، لأن الإنسان هو الفكرة فلما نقول فِكراً إذاً هي تحمل اقتصاد وتحمل سياسة وتحمل عسكري حامل بندقية لأن الإنسان فكرة والفكرة تحتاج لهذا الإنسان، هذا الإنسان طعام، شراب، سلاح كما ذكرنا في المقدمتين – أرجو أن لا ننسى وجود المقدمتين لأنهما يدخلان في كل حديثنا عن هذا الموضوع – فالعولمة هي فكرة و في النهاية هي إنسان، هي صراع فكرة مع أدوات الصراع، يجب أن نفهمها، فيها اقتصاد، فيها سياسة، فيها دين، فيها اجتماع، فيها ألفاظ، فيها رجال، فيها دولة، فيها حكومة، فيها إدارة، فيها مؤسسات لأنها فكرة، أدوات الفكرة فيما ذكرناه في مقدمة الدرس، فما هي العولمة هذه الفكرة قبل أن تصل المؤسسة في قذف هذه القنبلة للمخالف، قُدمّت بمقدمات واقعية احتاجت إلى زمن، أنا لا أستطيع أن أقول أنهم يفكروا فيعرفوا ماذا يمكن أن ينشأ بعد هذه، أنا أستبعدها في قضية مهمات الدراسة، يعني لما هم قالوا بالحداثة هل فكروا بعد الحداثة أن يُنشؤوا ما بعد الحداثة، هل لما أنشؤوا العَلمانية فكّروا أنه بعد أن تسيطر

العَلمانية ممكن أن تنشأ الحداثة، هذا الموضوع بعد السياسيين الذي يسموهم «التنبؤيين» يؤمنوا بذلك، مثل كتاب [أحجار على رقعة الشطرنج] وهذا كتاب هو يُمثّل حالة موجودة تؤّمن بوجود السياسي التنبؤي، من هو السياسي التنبؤي، الذين يسموها الآن سباً عليها «عقدة المؤامرة» كانت زمان احتراماً الآن من أجل السب عليها وشتمها وتنفير الناس منها يقال عنها عقدة المؤامرة، السياسي الذي يؤمن بعقدة المؤامرة. قبلاً لما صدرت هذه المجموعة من الكتب كانوا يسمون صاحبها «السياسي التنبؤي»، طبعاً يمثّل هذه الفكرة كتاب مشتهر وهو كتاب [بروتوكولات حكماء صهيون] ، وأنتم تعرفون أن الناس على أقسام فمنهم من يراه كاذباً وأنه وضع يهودي من أجل تخويف الخصم أنه نحن – اليهود – جماعة نسيطر على العالم، وتخويف الناس ويحمل هذا مجموعة من المفكرين وحتى مجموعة من المسلمين، حزب التحرير يرى أن [بروتوكولات حكماء صهيون] كما في بعض نشراته أنه كذب وأن اليهود قد صنعوا هذا الكتاب ونشروه في الناس حتى ينشأ الرعب والهلع في نفس القارئ بأن اليهود يسيطرون على العالم، وهناك من يرى صحته لكن يرى أن تطبيقه ليس بالسهولة التي يطرحها صاحب الكتاب، وهناك من يرى صحته كاملاً مثل العقّاد كان يؤمن به ولذلك هو الذي قدم له لما خيري الدين التونسي ترجمه قام بتقدمة العقّاد له – عبّاس العقاد – كان يؤمن به وجموعة من المسلمين وكثيراً من المشايخ – والعقّاد لا نعتبره مفكراً إسلامياً – ولكن الكثير من المسلمين يعتبرونه صحيحاً ويحتجون به في كتبهم، تراهم يذكرون بروتوكولات حكماء صهيون وأنا في الحقيقة أؤمن أنها حقيقة والسبب الواقع، صحيح أن سلسلة الكتاب منفصلة، يعني الكتاب: وقعت طائرة، مسكوه، اكتشفوه، تُرجم فهو سلسلة ككل الرسائل الخفية لا يمكن أن تظهر من خلال سلسلة مُسَلّط عليها الضوء، معروفة أنها جاءت من كلام محمد وعلي الذي صدر و هكذا، لا يمكن لسلسلة السند أن تكون متصلة وواضحة فهو في الأصل كتاب بروتوكولات، كتاب مؤامرة، لماذا أؤمن به أنا؟ لأن الواقع يشهد له ومن هنا أنا أعتقد أن الدراسة الحقيقية لإثبات بروتوكولات حكماء صهيون هو أن نقرأ الواقع وبعد ذلك نقرأ الكتاب فنرى هل هناك مشابهة أم لا، هذا الكتاب يُنبئ على أن القوم حين يخططون يعرفون الخطوة التي تليها. الأستاذ مُحَمَّد قُطب – الله يحفظه – يقول: "صحيح أن فرويد ليس يهودياً ولكنه لا يمنع أن يكون اليْهود قد صنعوا

---

[١] أحجار على رقعة الشطرنج (Pawns in the Game) هو كتاب باللغة الإنجليزية للمؤلف الكندي وليام جاي كار (William Guy Carr) صدر عام ١٩٥٥. للإطّلاع عالى الكتاب مترجماً: أحجار على رقعة الشطرنج

[١] للاطّلاع على الكتاب: بروتوكولات حكماء صهيون

[١] هو طبيب نمساوي، اختصّ بدراسة الطب العصبي. يعتبر مؤسس مدرسة التحليل النفسي وعلم النفس الحديث.

له الطريق ليوصلوه أو أنهم هم استعملوا فكرته لقضيةٍ ما." هذه هي الفكرة التي أؤمن بها أنه ليس كل شيء يصنعه الخصم ولكن لأن الخصم يملك الأدوات الكثيرة والخيارات الكثيرة يمكن أن يستخدمك أنت مع أنك لست ضمن الخطة في ذهنك أنت وهذا الذي سمّاه القرآن «سبيل المجرمين»؛ إن المرء ربما لا يكون في داخله يؤمن أنه جزء من سبيل المجرمين لكنه في واقع الأمر يُمثّل عملهم وهذا يقع كثيراً تحت باب حَسَني النيات بمعنى كما قال تشرشل: "إن كثيراً في جهنم من أصحاب النوايا الطيبة" على قاعدة أن النية الطيبة ليست هي كل شيء في الحكم على الشخص إنما يُحكَم عليه من خلال: أين أنت، حتى القرآن ذكر عن أقوام بأن نواياهم طيبة: ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ۝ تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً﴾[1] فالنية ليست كافية، لا بُدَّ من النظر للعمل، من أجل ذلك نعتقد أن ليس الكفار يصنعون كل شيء لكنهم في الحقيقة يستغلون الكثير من الأشياء، وأنا لا أريد أن أقول كل شيء لأن اليهودي لا يصنع كل حاجة ولا يعمل كل شيء ولكنه يستغل أغلب الأحداث الموجودة، فيوجد كفار كثر عندنا وليس كل كافر صنعه اليهود ولكن هل اليهود بعد ذلك إذا وُجِدَ من هؤلاء الزنادقة يستغلونه ويستخدمونه؟ نعم. أوروبا ليس اليهود الذين صنعوا كل أفكارها ولكن استخدموا الكثير من الأفكار الموجودة فيها، عندما طِلعت نظرية الحرية، اليهود ما صنعوا قضية القوميات والدعوة إلى الحريات، ليسوا هم من صنعوها إنما هو الصراع في الكنيسة لكن بمجرد أن رُفِع شعار حرية، عدالة، مساواة مع أنه لم يطلقه اليهود مع أن بعض التنبؤيين يقولون بأنهم من أطلقوها، بل إن الصراع الواقع في المجتمع نفسه الذي ينشأ فيه الصراع، الخصم ينظر إليه، يرى أن هذا الصراع منفذاً له، ليس اليهود هم الذين أقاموا الحرب العالمية لا الأولى ولا الثانية ولكنهم استغلوها، وهذه القضية يجب أن ننظر إليها؛ أنه ليس عند الآخر الكثير من القدرة أن يصنع شيئاً، لكنه إذا وُجِدَ الشيء يستغله، هذه نقطة مهمة.

الآن فقط نريد أن نعرف لِما هذه العولمة حصلت هناك مقدمات للوصول إليها، فقط أنا ناقشت في نقاشي السابق: هل هذه المقدمات هم وضعوها من أجل الوصول إلى العولمة؟ بعضهم يقول نعم ولكن أنا أعتقد لا، أعتقد أن هذه المقدمات فيها ما يصنعه الخصم وفيها ما يستغله الخصم من أجل الوجود؛ يعني الآن الخميني أنا أرفض أن اقول أنه صناعة غربية، أرفض هذا، لكن أنا كذلك لا أستطيع أن أُلغي أن الخميني استُغلَّ كُفرياً، يعني هو لم يُصنَع، مش واحد يأتي يقول لي والله الخميني جابوه المخابرات

[1] الغاشية: ٣-٤

صنعته وبهرجته وبعد ذلك قدموه، الحياة لا تقع بهذا، حركة الشعوب وحركة الحياة والصراعات ليست بمثل هذه السذاجة لكن وجود الخميني استُغلَّ كفرياً، نعم، أنا أؤمن أن الخميني لم يَحكُم على سلمان رُشدي بفتوى القتل لأنه يريد أن يخدم سلمان رُشدي، لا أؤمن بهذا لكن هل الكفر استَغلَّ هذه الفتوى؟ سلمان رُشدي لم يكن ليصبح شيئاً إلا بفتوى الخميني، يعني سلمان رُشدي إنسان عادي، أنا لا أقول أن الخميني اتفق مع سلمان رُشدي في مؤسسة موجودة عالمياً تصدر من رأيٍّ واحد وقالوا يا خميني أنت أَصدِر الفتوى من أجل أن يشتهر سلمان رُشدي حتى تترجم روايتك إلى أكثر من ١٦٠ لغة في العالَم وبعدها يستقبلك رئيس الولايات المتحدة في البيت الأبيض ويصبح لك هذه الصورة، وهو يعني ليس بشيء فما أظن الخميني ضمن مؤسسة خطيرة عالمياً تدير هذه القضايا وأصدر الفتوى، ولكن أصدر الفتوى، وهذه الفتوى استُغلَّت وصار لها شأن، بهذا المنطق ممكن أن نوجد صيغة متفقة لقضية العقلية التنبؤية التآمرية بشيء من الاعتدال؛ أنه نحن لا نؤمن أن اليهود يصنعون كل شيء، لا نؤمن أن الكفار قادرون أن يوجدوا كل شيء ولكن قادرين أن يستغلوا الأحداث بسبب القدرات التي عندهم، كثرة الأوراق، أنا أؤمن أن الكفار أكثر أوراق منا، لاعب موجود لديه أوراق متعددة قادر أن يستخدم الورقة التي يريد لتعدد أوراقه لأن عنده القدرة، المسلمون الآن كم ورقة لدينا؟ يعني الآن لو أراد المسلم أن يهرب من بلد إلى بلد، كم بلد يمكن أن يهرب إليها؟ ممكن بلد أو بلدين لكن الكافر لو أراد أن يهرب، يهرب لبلاد كثيرة لكثرة أوراقه، فالكافر لِما يريد أن يستخدم شيء فالأوراق كثيرة ومعروضةٌ أمامه فيمكن أن يستغل الحدث لكن المسلم كيف يستغل الحدث وهو لا يملك القدرة؟

ما هي مقدمات العولمة؟ هذه النقطة سواء كانت العولمة بحثاً سَبَقَ الأدوات أَم أن الأدوات كانت تؤدي إلى العولمة فكلها على معنى واحد مع أني أؤمن أن المقدمات هي طبيعية يُصارِع الكافر حولها ثم بعد ذلك ماذا يمكن أن يوجد من نتائجها. طبعاً مقدمات العولمة ... أنا آسف، أتكلم عن مقدمات العولمة قبل أن أتكلم عنها لكن إذا فهمنا المقدمات ممكن بعد ذلك أن نفهم النتيجة التي تؤدي إليها هذه المقدمات.

بلا شك أن أول مقدمات هو التدمير والترهيب. العولمة هي إسقاط الصراعات في ظاهرها وعدم وجود صراعات لأن العولمة عالَم واحد في النهاية، خليها بعبارة مختصرة بعد ذلك يأتي التفصيل، العولمة هي عالَم واحد يحكمه مبدأ واحد، اقتصاد واحد، قوّة واحدة، قُطب واحد، هذا هو العالَم؛ العالَم يعيش

بمبدأ واحد وفكرة واحدة، لا يوجد صراع، وهذا هو أساس النظرة التي تُطرح إلى الناس، هذه ما هي مقدماتها؟ أولاً تدمير أسباب الاختلاف بين الناس. تاريخياً ما هو الذي يُوجِد الاختلاف بين الناس بشرياً منذ آدم عليه السلام إلى يومنا هذا، الحروب من أجل ماذا تنشأ؟ نعم، هناك حروب لا من أجل الدين مثل التتار، يعني بث دين لدى الآخر، يأكلوا منه لكن ما عندهم دعوة لدى الآخر، حتى اليهود لا يؤمنوا بعنصر الدعوة، يعني دين اليهود دين عنصري بخلاف النصارى الذين يأمرون أتباعهم أن يكرزوا، عشان هيك يصبحون مبشرين مثل ما أنتم ترون النصارى عندهم مبشرين في العالم، اليهود ما عندهم مبشرين لأنه الدين دين عنصري، عندما تقرأ التوراة يعتبرون أن هناك أرباب كثيرة ولكن الرب الخاص لدى اليهود، هو ربٌّ خاص باليهود، فهم لا يؤمنوا بالدعوة، دعوة غير اليهود ليدخلوا في اليهودية، هذه لا وجود لها في الدين اليهودي بخلاف النصرانية وبخلاف الإسلام وبخلاف الكثير من الأديان أن يؤمنوا بالدعوة أن يِكرِزَ بالإنجيل لدى الناس وكذلك ما جاء في الإسلام من الدعوة لدخول الآخر في دينه، اليهود لا، فإذاً فقط هذه النقطة.

مقدمات العولمة هي إزالة أسباب الصراع عند مَن، لأنه لا بُدَّ أن تدرسوا هذه النقاط مجتمعه أن هذه الأفكار للتصدير كما سيأتي. إذاً إزالة أسباب الصراع أولاً أسباب الصراع تاريخياً هو الحروب من أجل الدين حتى لو كان في بواطن أخرى، يعني الآن نحن نؤمن أنه ليس كل خليفة جاهد، هذه نؤمن بها ونُقر بها، ليس كل خليفة كان يجاهد من أجل إدخال الناس في الدين، كثيرٌ ما كان يجاهد من أجل الملك والسلطان وطبعاً يدخل الناس الدين. عندما – للأسف – جاء عُمَر بن عبد العزيز كان الولاة يأخذون ممن أسلمَ من النصارى الجزية، فجاء عُمَر بن عبد العزيز وأرسل رسالة أن الذي يُسلم أسقطوا عنه الجزية فأرسَل بعض الولاة له رسالة يقولون: "لقد فرغ بيت المال من المال، لا يوجد مال لأن الناس دخلوا في الدين" فأرسل إليه رسالة أن: "مُحَمَّداً ﷺ بُعِثَ هادياً ولم يُبعَث جابياً" و هذا يدل على أنه ما كان كثير من الخلفاء همهم إدخال الناس في الدين، تصوّر أنه من أجل المال ما يهتم بإدخال الناس في الدين حتى إسلامياً حتى نكون سمحين و واضحين كثير من الخلفاء لم يكن همه إدخال الناس في الدين وإنما نشأت الحروب وهذا حتى يعترف به شيخ الإسلام ابن تيمية عليه رحمة الله أن كثيراً من الخلفاء قاموا بحروب من أجل الملك، من أجل السلطان، من أجل الغنائم لكن بوجود الأُمَّة التي كان فيها الدعاة والعلماء والهداة كان مقصد الدين يتحقق مع وجود هؤلاء العسكر لكن الأصل أن الحاكم لما يرسل قد لا يكون همّه أن يُسلم الناس والدليل أنهم كانوا يبقون الجزية على من أسلم وهذا مخالف للدين.

فالدين عامل مهم جداً في الصراعات إذاً لا بُدَّ من تدمير الدين. تدمير الدين هنا نقطة أريد أن أبيّنها، أقول: ليس تدمير الدين على طريقة الشيوعيين، هناك طرق لتدمير الدين وهذه نقطة ربما شرحتها في بعض المقالات التي نزلت في نشرة [الأنصار]، أن تدمير الدين ليس المقصود به تدمير الاعتقاد لأنهم يفهمون تمام الفهم أن الاعتقاد ليس هناك مجال للصراع حوله إلا بالفكر ولتغيير الناس وهم لا يهتمون كثيراً أن ينتقل الإنسان المسلم إلى نصراني أو النصراني إلى يهودي، القضية لسيت هنا، القضية في تدمير الدين وهو الدين الذي يُشَكّل العائق، العائق أول شيء يصبح الدين متميز، أن تأتي أنت تقول هذا ديني متميّز عنك، هذا التميّز لا بُدَّ أن تُعطى لشريعة معينة، يعني واحد بقول أنا ديني متميّز عليك، في النهاية أنا متميّز عليك، هذا التميّز مستحيل لا يُنشئ حركة، أنه إذا أنت قتلت أنا أدفع لك المال لكن لو أنت قتلت واحد من جماعتنا أنا أقتلك، هذا تميّز مثل ما كان العرب عندهم القبائل تتمايز أن هذه القبيلة إذا قتلت من هذه القبيلة قتلوا اثنين بدل المقتول، لماذا؟ لشعور التميّز، نحن أفضل منكم، فإذاً الدين الذي يُحدث الخلاف أولاً، أيَّ دين يَحدث فيه التميّز، المسلم واضح يشعر بتميّز واليهودي كذلك وكالنصرانية عندهم "من آمن بي فهو إن مات فسيحيا"، أي أساس الإنسان في هذه الدنيا النصراني، فإن لم يكن نصرانياً كانَ إنساناً نجساً، ممكن بعد ذلك اليهودية دمرت ذلك عن طريق بولس: اليهود شعب الله المختار، المسلم: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ ، ((لا يقتل مسلم بكافر))، إذاً أولاً إزالة عامل الدين الذي يعطي التميّز أمّا إذا كان دين يسمح للآخر وكله دين جيد وحق وكله صواب أو يحتمل الآخر فهذا ليس من الدين الذي يحارب لأنه لا يُنشأ انقسام، إذاً أولاً لا بُدَّ من إزالة التميّز العَقَدي.

ثانياً ما يتبع هذا التميّز العَقَدي من شريعة، فهذا التميّز العَقَدي يتبعه شريعة مثل في الإسلام أنه عليك أن تحمل الدعوة إلى الآخرين وأنك خيرٌ منهم ومميّز عليهم، الشريعة العمرية رضي الله تعالى عنه قوله ﷺ: ((لا يقتل مسلم بكافر))، ((لا تبدؤوا اليهود و النصارى بالسلام))، الشريعة التي تُنشأ صراعاً، الدين الذي يُنشأ صراعاً، الدين الذي لا يُنشأ صراعاً هذا دين مخاصم دين لا يُنشأ تميز هذا لا يثير صراعاً، إذاً أيَّ دين لا يحمل صراعاً فليس مُحارَب، الدين المقصود الذي يُحارَب كمقدمة للعولمة لعالم واحد محكوم بمبدأ واحد، بشرطي واحد، باقتصاد، بمبدأ اقتصادي واحد، مبدأ اجتماعي واحد، هو إزالة

[1] آل عمران : ١١٠

العوائق وأول عائق هو الدين، لأنه هو الذي يُنشئ الحروب وقلنا الدين هو الذي يُنشئ التمايز أمّا الذي لا يُنشأ التمايز فليس هنالك مجال للصراع عليه.

طبعاً هذا مقدمة وحورب هذا الدين كثيراً وأظن أنه ليس من القدرة الآن أن أقف عند كيف دُمِّرَ الدين بإيجاد البديل من خلال «القوميات»؛ يعني الآن الجزائري يشعر أنه متميّز عن المغربي لأنه جزائري وليس لأنه مسلم ضد نصراني في بلدة واحدة، لأنه الإنسان عنده ميزان لا يقدر بميزانين وهذه مسألة الميزانين كذب، إذا قالوا لك أن إنسان يَزِن في ميزانين، هذا كذب، هو عنده ميزان ولكن هذه الكفة موجود فيها مثل كفة الغشاش يكون في أسفلها ثِقَل خاص، هو ميزان واحد لكن متى يضع في هذه الكفة شيئاً يريده ومتى لا يريد وضع الشيء الذي يقابله، فهو ميزان واحد، فالإنسان لا يَزِن بميزان الإسلام والقومية، لا يَزِن بميزان الإسلام والوطنية والعشائرية، لا، الميزان واحد؛ الميزان هو الإسلام، فإذاً إيجاد ميزان آخر مثل قومية–قُطرية، موجود بلد مقابل بلد، عشيرة مقابل عشيرة، جنس مقابل جنس، هذا تدمير لهذا الدين. طبعاً الصور كثيرة وإنشاء الحروب بين البلدين، لا يوجد بلد من الدول الاسلامية إلا بينه وبين دولة أخرى حرب، هذه الحروب أَنشأت جرح في داخل كل فرد، الآن تعال عندنا؛ أردني–فلسطيني، يعني أحياناً تجلس بين مسلمين ومع ذلك يشعرونَ أنه بينهم تمايز، كل واحد يشعر أنه أفضل، كل بلد، كل قُطب، كل عشيرة، في كل النواحي تكون العشيرة في كل بلد، في كل منطقة، في ليبيا شرقاوي وغرباوي، وكل بلد تعرف نفسها. إيجاد موازين جديدة تخالف ميزان الإسلام الذي هو أساس الدعوة، أساس الحركة. يعني الآن لو نشأت دولة خلافة على طريقة الأحلام التي يعيشها الشباب، لا تاريخياً ولا حتى غداً، لن تنشأ الخلافة بتصورك دولة واحدة وحُكم واحد وحتى تاريخياً لم تكن موجودة؛ يعني هارون الرشيد لم يكن بنفسه هو يحكم آخر أقطار الأرض، إنما هو مبدأ الولايات بإلقاء شيء من الاستقلال مما يطول الآن الوقوف حولها، ولكن لو فرضنا – أنا ما أدري ما جنسيته الذي سيقبلوه كل المسلمين حاكماً لهم – فاليوم يعملوا فيه مثل عثمان بن عفان حَكَّمَ مَن، فيقتلوه ويقولون: إنما ولّى أقربائه وعشيرته، ثاني يوم بطلعوا عالخليفة ويذبحوه.

إذاً أولاً إزالة عائق الدين باعتباره سبب مميّز والدين المميّز، ثانياً إنشاء بدائل.

ثالثاً الدين نفسه يزوّر، هذا أظن موجود لديكم وتسمعونه أن الدين لا يُسبب مشكلة. إزالة عوامل التميّز من المسلم؛ أنت إنسان مسلم بريطاني، خلاص، أنت إنسان مسلم أردني، أنت إنسان مسلم جزائري، أنت ماذا ضمن المبدأ الذي أنت فيه؟ كلنا متميزون، كلنا شربنا من ماء النيل وكلنا نعيش في سماءٍ واحدة وأرضٍ واحدة وماءٍ واحدة [8] ، وكلنا مواطنون كما قال أول شخص خالد محمد خالد في أول كتابٍ له – وهو أول جريمة –: "مواطنون لا رعايا"، ثم بعد ذلك انتشرت قضية ما قاله فهمي هويدي قال: مواطنون لا ذميون، الآن تسمعون في التلفزيون كثيراً يضحكونَ ويقولون: يعني أنت على مبدأ الرعية؛ خليفة ورعية؟ لا نحن مشاركين مواطنين، لا بُدَّ من المشاركة. ثانياً بعد المشاركة: مواطنون لا أهل ذمّة. واحدة، واحدة، إزالة الدين نفسه وتزويره وتقديم الدين المزوّر.

المقدمة الثانية طبعاً هذه أظن خطط كثيرة تكلمنا عليها في دروس كثيرة وهو إزالة الدين الذي يعطي التميّز، ديننا واضح ويعطيك تميّز أنت مسلم أفضل من كل الأرض، حذائك إذا أتى الكافر وسرقه منك يُقتَل به لأنه يعتبر خيانة ذمّة، لو هذا الكافر من أهل الذمّة سرق حذاء مسلم بباب المسجد، الحذاء يمكن ثمنه ريالين نقتل الكافر لأنه خان عقد الذمّة، تصوّر حذائك يُقتَل به تسيل به دماء، إذاً أنت مميز، هنا يكون الإسلام، طبعاً هذا كل دين موجود فيه، وكما قلت لكم هو مبدأ العولمة للتصدير وليس للتطبيق. ليس لنا، هذه مبادئ لكم.

النقطة الثانية وهي تدمير الاقتصاد المستقبلي – أظن كذلك شرحناها ممكن في الدرس الفائت –، وباختصار أن الاقتصاديات البسيطة دُمِّرَت في الأُمم المخالفة، حيث صار مربوط لقمة الخبز، طبعاً هذا هو الإنسان، فكرة، يأكل ويشرب، من غير أكل وشرب يموت فلا بُدَّ من الأكل، الأكل هذا هو الاقتصاد، عالَم كبير، تصوّروا، هم يضحكونَ عليكم باقتصاد، كلمات كبيرة ولكن كل هذا يعود على ماذا، ما هو الاقتصاد في حركة الإنسان؟ لقمة الخبز. أنت تصوّر أن كل هذه المليارات العظيمة الموجودة عند رجل ما قيمتها إذا لم يجد رغيف الخبز أو ما يقابلها مثل الرز، ما قيمتها؟ شخص يملك عشر ملايين ذهب للسوق ولا يجد ما يأكله، ما قيمتها؟ من هنا أظن ضربت لكم أمثلة أن الحركة الاقتصادية، حركة الحياة لا بُدَّ من إنتاج، لا بُدَّ من استهلاك، والأصل الإنتاج أكثر من الاستهلاك لتكون الحياة

---

[8] قالها الشيخ في اللهجة المصرية: شربنا بئا من مية النيل، وكلنا عايشين في سما واحدة وأرض واحدة ومَيّة واحدة

متوازية، لكن واقع الأُمَّة، واقع العالَم أن الاستهلاك كبير؛ فيلم سينمائي يُنفَق عليه أحياناً ٢ مليار، أحياناً ٩ مليار، فيلم سينمائي بـ٩٠ مليار، هذه لا تُنفق من أجل رغيف خبز، فلو تصورنا أن الحركة الاجتماعية كلها دائرة، الحياة دائرة متصلة؛ الاستهلاك مع الاقتصاد، فالآن حركة الاستهلاك ما يقارب ٩٩%، الإنتاج لقمة الخبز يستهلك قليلاً جداً من الحياة فما قيمة الزارع؟ هذا دمر حياتياً ولكن الأغلب أنه أُزيل كلياً من المجتمعات المخالفة للمسلمين، مَن مِن الدول كلها الآن تزرع قمح، مَن؟ الآن أيّها الإخوة الأحبّة، فقط أريد أن أخبركم عن نقطة مهمة وهو أنه صُنِعَت عن طريق التهجين، عن طريق تحسين الجينات الوراثية فقط في القمح، أن الجينات الوراثية فيه الآن لا يُنبت، يعطونهم قمح، هذا القمح لو زُرع لا يُنبت قمحاً لأنه مُعَدَّل، فحتى لو أرادوا بعد ذلك أن يزرعوا قمح لا بُدَّ من أخذه من مصدر واحد وهو أمريكا. أعود وأكرر القمح الذي يُصَدَّر إلى الدول المستوردة للقمح قمح يَصلُح فقط للأكل، عُدّلت جيناته الوراثية ولا ينفع للزراعة، لو زرعوه لا يخرج قمح، حتى يأكلوه فقط، ولو أرادوا الزراعة لا بُدَّ من شرائه، طبعاً الزراعة هذه تعتبر الآن – فقط لتعرفوا القيمة وكيف يتعامل الغرب – اسمها «الأمن الغذائي» كما تسمعون، كلمة الأمن، هل تفهمون قيمة اللفظ؟ اسمه الأمن، يعني أنت انظر إلى هذا اللفظ والتعاطي معه، الأمن يعني كأنه الآن الأمن العسكري والأمن الاستخباراتي وماذا؟ الأمن الغذائي. الحروب الآن، المعارك بين الدول وهذه الذي يسموها التكتلات السبع والكبرى، كلها صراع من أجل هذه القضية لأنها حياة الشعوب، لأنها أساس المعارك؛ الطعام تنشأ فيه معارك كبرى، يموت من أجلها ناس، لَمّا الإنسان يجوع، لَمّا الإنسان يعرق، إذاً كان لا بُدَّ من تدمير الاقتصاد لدى المخالف، لماذا تدمير الاقتصاد لدى المخالف؟ حتى يقضي على الاستقلالية. نحن قلنا «العالَم الواحد»، لا بُدَّ من إزالة الحواجز؛ أول حاجز هو الدين كما قال الشاعر العربي العداوة من عاداك في الدين، هذه عداوة لا يُرجَى بغضها، الحالة الثانية التي تمنع الاستقلال هي الاقتصاد فلا بُدَّ من تدميره، طبعاً تدميره مَرَّ في الشُعَب، تطلعوا الدينار وهذه تواجهوها في كتاب [الربا][1] لأبي الأعلى المودودي، كلام رائع يجبْ أن نقرأه كيف دُمِّر الذهب والفضة كأساس للتعامل، كيف دُمِّرَت أماكن الزراعة، تصوّر أن بلادنا هي أكبر سلة في العالَم، بلادنا هي أكبر سلة في العالَم القديم كله قبل اكتشاف أمريكا وأُستراليا، حتى أُستراليا الآن دمروها عن طريق الإشعاعات النووية والتفجيرات التي تمّت ومن يرى أُستراليا يرى أنه لا يُزرَع فيها، كانت هناك ملايين الهكتارات تُزرَع، تمشي يوم، يومين، ثلاث، وأنت ترى مزارع، الآن تمشي أسبوع لا تجد نبتة

---

[1] للإطّلاع على الكتاب: الربا

واحدة خضراء بسبب التفجيرات النووية التي صارت في جنوب شرق آسيا. بلادنا هي سلة الغذاء في العالَم، أنت تصوّر أن السودان لوحدها تقريباً مساحتها ثلث مساحة أوروبا، وتكفي العالَم العربي كله بالحنطة، حوران لوحدها في سورية تكفي كل هذه الدول التي نذكرها إلا السودان بسبب السياسة الجيدة التي اتُبّعَت في الأخير وبسبب الحصار وإلا كل الدول تستغرب، من هنا قال الطنطاوي تريدونَ أن نُعادي أمريكا ونحن لقمة الخبز نأخذها من أمريكا، لقمة الخبز لا تستصغرها، الآن عدد المصريين يقارب سبعين مليون – كلهم يأكلون الخبز ولا يعرفون إلا الخبز – كل واحد من هؤلاء الأفراد لو افترضنا أن نسبة الشباب في مجتمعاتنا الإسلامية ومنها مصر نسبة كبيرة جداً، العجائز قلة وبسبب كل عشرين سنة تتضاعف فالسبعين مليون، كمان عشرين سنة ١٤٠ مليون، ٧٠ مليون، كل ٥٠ مليون يأكلون خبز، هؤلاء ٥٠ مليون كل يوم يحتاجونَ ما لا يَقل عن ٢٠٠ مليون رغيف خبز؛ فأيُّ جهاد بِدُّه يقوم، أيُّ حرب؟ أنت الآن لو تجاهد لا تقدر أن تطعمهم، هذا كلام صحيح، يعني أنت لو فكرت فيها تقول لا أستطيع أن أُطعمهم، الخمسين مليون كل بني آدم يأكل باليوم بصبح، يتغدا، يتعشا ثلاثة، أربعة، أرغفة نسبة ٢٠٠ مليون رغيف خبز يومياً يحتاج أهل مصر، تقريباً الرغيف قُل يمكن نص أوقية أو أوقية، لا أدري، قَدِّر يومياً كمستأجر، فأيّ حركة شعوب بدون غذاء، بدون أكل؟ إذا كان هؤلاء الغرب بقليل من الحصار البترولي ضغطوا على السياسيين، اليوم أوروبا كلها غيّرت سياستها في قضية فلسطين وقضية إسرائيل تذكروها في الـ٧٣، تغيّرت سياسات من أجل البترول، فالناس لا تعيش بدون بترول، يرجعوا للفحم الحجري الذي طول عمرهم عايشين عليه. إذاً حقيقة واقعة أن الاقتصاد وتدمير الاقتصاد نتائجه كبيرة تعادل تدمير الدين وهذه لا ينبغي أن تأخذوها أضحوكة، لا، فالسياسي يعرف الآن أن الدين ضعيف في حياة الناس، ما الذي يحرك الشعوب الآن؟ أنت تصوّر أن تكون عندهم معركة ويطلعوا الناس ولا يجدون الخبز، تصوّر، طبعاً الناس كلهم ما عندهم خبايا مثل زمان، تروح على جدتك تلاقي (الخابية) عندها، ما في، كلهم يشترونَ الخبز، لا أحد الآن يخبز ببيته، أتكلم بأرقام صغيرة جداً وحوادث بسيطة، يعني أن الخبز، يمكن تذهب على أي بيت تجدهم يقولون لك: ايش خبز بايت ما احنا بنشتري يومياً، فيخرج المصريين كلهم باعتبارات مثل أندونيسيا أكبر بلد إسلامي ومصر نقطة مؤثرة تاريخياً في حركة الحياة والشعوب والمعارك و الخ فتصوّر أن يخرج المصريين يوماً ولا يجدوا خبز، وكذلك في اليوم التالي، يعني هل يوقف الناس عن المظاهرة شيء، لو بضربوهم الشرطة ويمسكهم مبارك، لو يموت منهم ملايين، هو ميّت، ميّت على أية حال، لكن بقول أعتدي على الشرطي قبل، ومن هنا يكون هَمّ السياسي، حقيقةً أنتم لا تأخذوا فقط أن السياسيين عملاء، يعني بعض الإخوة يدرس أن هذا مبارك

عميل، في النهاية حمار قاعد وواقف يقول واحد انجليزي من هنا وواحد أمريكي من هناك ويقولون اليوم أخرج كذا، لا الحقيقة ليست كذلك، حركة السياسة والدول ليست كذلك، يتحرك من خلال معطيات، فوق أنه عميل، كذلك ينظر ماهية الشعب الذي عنده لأنه لو أَرضى أمريكا تمام الإرضاء وما وُجِدَ الخبز، في النهاية تذهب أمريكا وتذهب اليهود، ثاني يوم الناس يقوموا بالثورات، من أجل هذا حقيقةً لَمّا السياسي مثل مبارك بأي علاقة لو تصوّرنا أن مبارك قرر يتوب ويصبح مجاهد ويصبح مثل صلاح الدين، هل يستطيع أن يسدد؟ لا يستطيع، ولا حتى أن يعلن الحرب بسبب الـ٢٠٠ مليون رغيف، فلا تستهروا في هذا، هذا شيء مهم. فَدَمَّروا اقتصاديات الدول، واقتصاد الدول ما تقول دَمَّروا التلفونات، هذا كلام فارغ كله، وإن كانت هذه أدوات ولا تَقُل لا يوجد سوق مناخ ولا سوق كذا، لا، بل اسأل عن الاقتصاد، هذا الذي فيه حياة الناس، فهذا دمروه و خاصةً قسم الإنتاج، الاستهلاك موجود، الآن هم فرحين في بعض الدول التي قضت على الإسلام مثل تونس أنه في حركة اقتصاد جيدة، سياحة، والاقتصاد المصري الآن في أوجُه، من يوم جمال عبد الناصر لليوم لم يحصل الاقتصاد المصري على مثل هذا الانفراج الموجود الآن، لكن هو انفراج استهلاكي، كلها شركات استهلاكية، قبل مدة، ١٢ شبكة إعلامية هذا لا يُطعم الناس ولا يسقيهم هذا كلام فارغ، أرقام لا قيمة لها، فوراً ترحل، أي هزة اقتصادية، كل هذا المال خلال دقيقة يذهب، كما ضربت مثال خلال ١٧ ثانية يكبس كبسة صغيرة كل هالأموال تخرج إلى الخارج ويبقى الناس في جوع، فالانفراج الاقتصادي لبعض الدول انفراج استهلاكي ضمن دائرة الاستهلاك، ضمن دائرة كرة القدم، دائرة الألبسة، شركات صناعة الألبسة، ضمن دائرة الفضائيات، ضمن دائرة الاستهلاك، شركات استهلاكية تنزل وتثمر مع التدمير الاقتصادي الحقيقي في الغرب، هذه نقطة تحتاج في الحقيقة إلى خبير...[٢]

رغب الإخوة الأحبّة بأن يكون الدرس هذا حديثاً متكاملاً عن موضوع الدرس أو المحاضرة الفائتة وتكملةً لها وهو الحديث عن العولمة، الظاهر أن الموضوع من الأهمية بمكان لأنه وصل لهذه الدرجة من الاهتمام به وفي الحقيقة هذا شيء طيب أنا أفرح له، وأنا أرى الإخوة لا يغرقون في التاريخ كثيراً وينسون واقعهم بل هم يهتمون بالواقع بمقدار اهتمامهم بالتاريخ وهذا هو تطبيقٌ عملي في الحقيقة لحقيقة الفقه ولأهميته فالفقه ليس نظرة مُجرّدة بل هو من أجل التطبيق والتعامل مع الواقع الذي نعيشه وبعض الإخوة

---

[٢] انقطع الشريط

نرى من بعض طلبة العلم للأسف عدم الاهتمام بالمبادئ المعاصرة وبالعقائد الحديثة وهم أشدُّ الناس مدحاً لأئمتنا القدماء بكونهم من علماء الفرق والمذاهب الحاصلة في زماننا إذا أرادَ أحدهم أن يمدح عالماً من العلماء فمن مقوّمات مدحه له أن يقول كان عالماً بالفِرَق وكان عالماً بالمذاهب حتى أنه إذا مدح مثلاً ابن تيمية قيل أنه كان يعلم المذاهب أكثر من أصحابها، بل كان بعضهم يأخذ مذاهبه منه، إذاً فهذه هي صفةٌ مدحية، كيف نراها نحن صفة مدح للأقدمين، لا نهتم بهذه الخصلة في واقعنا، يعني كنت أنا في حديث مع أحد الإخوة، قلت لماذا نمدح، كان الموضوع عن كتاب بين يديّ عن النساء الشهيرات في بلدٍ ما، فأقول له: لماذا نحن نرى هذا من خصال الخير في هذا البلد؛ وجود نساء مسلمات عالمات شاعرات مؤثرات في تاريخنا ولا نرضى هذا لأزواجنا، لماذا لا نسعى إلى أن يكون في أزواجنا عالمات ولماذا لا نسعى أن يكون في أزواجنا مجاهدات ولماذا لا نسعى أن يكون في أزواجنا شاعرات، لماذا نمدح الأقدمين بوجود هذه الخصال الطيبة وننسى أننا نعوق وجود هذه الخصال في واقعنا؟ يعني الآن ماذا يعلم المشايخ عن المذاهب المعاصرة؟ ولها أثرٌ كبيرٌ في واقعنا، يعني ماذا يعلم الناس عن بعض المذاهب الأدبية التي هي تقريباً تسيطر الآن على الدراسات الأدبية وتسيطر على المحافل الأدبية في واقعنا العربي؟ ماذا يعلم إخواننا عن البنيوية؟ ماذا لو سألت إخواننا وسألت المشايخ ما هي البنيوية، لو سألتهم ما هي الحداثة وما بعد الحداثة، لو سألتهم عن المذاهب الأدبية في اللسانيات، ماذا يعلم المشايخ والعلماء، وماذا يعلم الذين يتكلمون في الواقع عن هذه المذاهب، ماذا يعلمون؟ لا يعرفون شيئاً، لماذا تمدحون ابن تيمية؟ لأنه كان يعلم الكثير، الكثير عن الأشخاص، فلان وفلان، ويعرف أخبارهم ويعدده‍م ويُجرّحهم ويعرف مذاهبهم وكتبهم وماذا قالوا، حتى ما قاله المتكلمون بل ما قاله فلاسفةٌ كثر في المذاهب الأخرى، لماذا نمدح شيخ الإسلام ابن تيمية؟ لأنه كان يعلم المنطق. ونحن لو سألت واحداً ما هي هذه المذاهب في عصره الذي يعيش به، لا يدري عنها شيئاً، فهذا دليلٌ على وجود العَرَج إن لم يكن الكُساح في عقلية الناس هذه الأيام، الكُساح، الشلل الكامل في فِكر الناس، في معالجة واقعهم، الآن ربما شيخ يتحدث عن الأشعرية ويتحدث عنها بإسهاب ولكن لا يعرف تجليات الأشعرية في واقعه، وربما يتحدث عن المنطق ولا يرى تجليات المنطق في واقعنا إلا بالصور الظاهرة التي تكلم عنها القدماء فقط التي اكتشفها القدماء يراها والتي لم يكتشفوها يعجز هو عن اكتشافها. لماذا يتحدثون عن الصوفية، يتحدثون عنها لكلام الأقدمين، لا يتحدثون عنها في واقعها وعن آثارها الفكرية والعقلية في حياة الناس، يتكلمون عن تجلياتها القديمة بوجود البدع الواضحة في الدين لكن عن تجلياتها السلوكية والحركية والعملية والسياسية لا يتكلمون عنها، فهذا الحقيقة ما زلت أشعر أنه باب من أبواب الخير المقفلة التي لم يلجها إلا القليل من

المشايخ، ومن هنا لو درستم عن العَلمانية كم كتاباً مهماً ممن تكلم عن العَلمانية، يعني اقرؤوا الكتب، تجدها قليلة ولا نتكلم عن حكمها، حتى الحكم الذي صدر عليها كان عاجزاً، يعني أنت لو نظرت إلى العَلمانية بالرغم من أن لها وجود ليس من بداية القرن بل العَلمانية من أول ما بدأ نابليون بأخذ البعثات إلى فرنسا، هناك وثيقة مهمة جداً أن بعض الدارسين الذين رافقوا نابليون في حملته إلى مصر في القرن التاسع عشر الميلادي نصحوه بأخذ مجموعةٍ من الناس إلى فرنسا ليتطلعوا ويحبسوا في بيوت في فرنسا وبعد ذلك لا يخرجوا إلا لرؤية الآثار العظيمة في فرنسا حتى يعودوا إلى بلادهم ليشكّلوا «حزباً» – هذا هو اللفظ حزباً – لفرنسا في مصر، فالعَلمانية قديمة ولكن أين الاهتمام بهذه العَلمانية وبتجلياتها في السياسة، تجلياتها في الاجتماع، تجلياتها و تداعياتها في الاقتصاد وأهمُّ هذه الأبواب تجلياتها في ما يؤثّر في حركة الإنسان وهو الرأي العام سواءً كان الرأيُ العام مما يُشكّله الدين المزوّر أو يُشكّله الأدب أو الفن، يعني نستطيع أن نقول أن الكتب قليلة جداً؛ كتاب سفر الحوالي، [سقوط العلمانية] لأنور الجلدي وبعض الكتب الحديثة؛ [حكم العَلمانية] كتاب أظن لعبد الهادي المصري صاحب كتاب [الانطلاقة الكبرى]، كتب قليلة جداً تحدثت عن تجليات العَلمانية، فهذا يدل على أن الناس من أهل الاسلام يستغرقهم التاريخ وللأسف وجدنا أن المشايخ هم أبعد الناس عن اكتشاف التيارات الخفية، دعونا نقول بصراحة بل للأسف نجد أن المشايخ من المتأثرين بالتيارات الخفية، ماذا أقصد بالتيارات الخفية؟ بلا شك أن الطريقة السُنيّة في نشر الأفكار والمبادئ والعقائد أولاً إيجاد تيار بشري يحمل هذه العقائد، فكيف تُصنع؟ تُصنع هذه التيارات عن طريق الحركة السرية الداخلية الباطنية في داخل المجتمع، عن طريق الجلسات، حلقات التعليم في الجامع بعد إنشاء الجامعات، الجلسات، الصالونات التي أُنشأت في وقتٍ من الأوقات في أُمَّتنا عن طريق الندوات، هذه حركات خفية تقوم وتكون مُقَنّعة بقناع الخطاب العرفي الحاكم في المجتمع، هذه نقطة جديرة بالانتباه، كيف؟ أضرب لكم مثالاً في الشيوعية وخذوا هذا الكلام على جديته وأهميته لأن واقعنا هو أكثر الوقائع والأزمنة والأمكنة تطبيقاً لهذا المبدأ، كيف؟ لَمّا لينين قام بثورته البلشفية سنة ١٩١٧ قام المفكرون الشيوعييون ببحث إيصال الفكرة الشيوعية إلى داخل المجتمعات، يعني الناس، صحيح الناس مشوا معهم كتيار سياسي مناهض للمناشفة أو المنشفيك الذين كانوا ضد القيصر المنشفيك، والبلشفيك هم راحوا وكذبوا على الناس وعلى أنفسهم وقالوا البلشفيك يعني الأكثرية – مع أنهم ليسوا أكثرية، ولكن هكذا سمّوا أنفسهم – والمنشفيك هم الأقلية فلما انتصر القصد انتصرت ثورته، صار كما يذكر الدكتور عمر حليق و يذكرها في كتاب [موسكو وإسرائيل] ومات عمر حليق رحمه الله، وكتابه من الكتب المفقودة التي هي بحاجة إلى الطباعة الجديدة وتستطيعوا

كذلك أن تقرؤوا شيئاً من أدوات الصراع في كتاب [الحرب الثورية الشيوعية] لصلاح نصر، هذه كتب مهمة لدراسة بعض الأساليب النفسية والفكرية في الصراع، كتاب الدكتور عمر حليق مهم جداً اسمه [موسكو وإسرائيل]، الكتاب الثاني اسمه [الحرب الثورية الشيوعية] لرئيس المخابرات المصرية زمن جمال عبد الناصر والذي عُزِلَ بعد ١٩٦٧ وحوكم وسُجن، والمهم كتابه، أنا أشك أنه له حقيقةً، ربما سرقه لأن فيه الكثير من طريقة كتابة الغربيين، لكن لا يمنع أن يكون هو ألّفه أو غيره، اسمه [الحرب الثورية الشيوعية] لصلاح نصر، الكتاب الثالث الذي في هذه النقطة التي أنا في الحديث عنها هو كتاب جورج طرابيشي وهو نصراني معاصر يقطن الآن في فرنسا اسمه [المثقفون العرب والتراث: التحليل النفسي لعصاب جماعي] هكذا العنوان وهو كتيب صغير لجورج[١] طرابيشي وهو معاصر ماروني وله كتب كلها تدور على طريقة التحليل الفرويدي، له كتب جيدة، طبعاً هو كما تعلمون نصراني، هو مُلحد ولكنه ممن كشف لعب الشيوعيين والقوميين اليساريين بالتراث العربي الذي هو التراث الإسلامي، كيف تلاعبوا به وله كتابان في هذا الباب ومنه هذا الذي ذكرته [المثقفون العرب والتراث: التحليل النفسي لعصاب جماعي] وكتاب آخر اسمه [مذبحة التراث في الثقافة العربية المعاصرة] [٢]، يعني كتابان مهمان، ماذا تتحدث الكتب في النقطة التي سأتحدث عنها، تحدث أن لينين جَمَعَ المفكرين من الشيوعيين بعد سيطرته السياسية والعسكرية على روسيا فأراد بث الشيوعية، كان هناك فريقان يتصارعان في طريقة بث الفكرة؛ فرقة تقول يجب تدمير التراث الروسي بأن نأتي للتراث الروسي ونحرقه و نسب عليه وندمره ونهدمه ونبدأ بإنشاء تراث جديد – انتبهوا لهذه القضية، أكرر، مهمة جداً – هذا التيار يقول نحن بدأنا تاريخاً جديداً والتاريخ السابق لا يُمثّل لنا شيئاً إلا باعتباره عدواً لنا وهذا العدو يجب حينئذٍ أن نأخذه ونضعه في المتاحف و نُسَلّط عليه هجومنا الفكري لتدميره. تيار آخر قوي قال: لا، هذه الطريقة غير صحيحة واستندوا على بعض كلمات لكارل ماركس أن الشيوعية في النهاية – ولا يهمني ما الدليل، هذه صراعات في داخل الشيوعيين لكن يهمني النتيجة – ولكن لا بأس أن أعرفكم ما هو دليل هذه الفرقة، قالوا أن كارل ماركس اعتبر أن الشيوعية للوصول إليها تمر في مراحل ومن هذه المراحل الرأسمالية ثم الاشتراكية ثم الشيوعية، فإذاً المراحل هي جزءٌ منا، صحيح هي عدوة لنا ولكن في النهاية هي أنتجتنا،

[١] الشيخ - حفظه الله - يذكر أن اسم الكتاب [أزمة المثقفين العرب وتدميرهم للتراث]، وربما غاب عن ذهن الشيخ اسم الكتاب وهو الموجود أعلاه، والله أعلم. مراجعة الكتاب هنا: المثقفون العرب والتراث: التحليل النفسي لعصاب جماعي

[٢] الشيخ - حفظه الله - يذكر أن اسم الكتاب [محنة التراث]، وربما غاب عن ذهن الشيخ اسم الكتاب وهو الموجود أعلاه، والله أعلم.

هذا دليلهم. إذاً إلى ماذا سيصير هذا القول، هو القول بأن الواجب علينا أن نستقي من تراث أُمّتنا الروسية بخطابها الروسي ما نستند به على الوصول إلى الشيوعية.

الفرقة الأولى قالت التراث الأول عدو نحاربه، نحرقه، ننهيه، الفرقة الثانية قالت: لا، التراث هو جزء من سلسلة متصلة وصلنا إليها فيجب علينا أن نستخدم التراث الروسي من أجل تبرير المذهب الذي ندعو إليه، فلا يصح أن نأتي على دوستويفسكي مثلاً وتولستوي ونقول هؤلاء معادين للشيوعية، لا، غَلَط، يجب أن ندرس هذا التراث، طبعاً أنا أذكر دوستويفسكي وتولستوي لأنهم معروفون، وأشهر الروس في ذلك الوقت ولهم أثر وقع على المجتمع الروسي وإلا هناك غيرهم، يحب علينا أن ندرس تراث المفكرين الروس من أجل أن نستنتج منه الملامح الأولى لاعتقادهم حتى إذا بثثنا مذهبنا في الناس استندنا إلى أثرٍ محترم، مُقَدَّر في نفسية الناس. سأضرب لكم مثالاً، الشيوعية لما جاءت لبلادنا، طبعاً انتصرت في النهاية الفرقة الثانية التي توجب استخدام التراث من أجل الوصول إلى الدعوة التي يريدونها، إلى الدين الذي يريدونه، الآن في شيوعيين في تاريخنا الإسلامي مثل أبو ذر، شيوعي، ولذلك قال شوقي في قصيدته في مدح النبي ﷺ: الاشتراكيون أنت إمامهم.

أحمد شوقي ليس شيوعي لكن حتى تروا حتى الشيخ مصطفى السباعي ألّف كتاباً أسماه [اشتراكية الإسلام] وردَّ عليه الشيخ عبد العزيز البدري رحمه الله وجمع فيه، كلام خطير – أي كتاب السباعي –، للرد عليه، القصد كيف سوّق المذهب عن طريق التراث لكل أُمَّة وذهب وألّف حسين مروة زعيم الحزب الشيوعي اللبناني – ويسمونه الشيخ حسين مروة – كتاباً اسمه [النزاعات المادية في الفلسفة العربية والإسلاميّة]، كتاب في ثلاث مجلدات ، الله يَسّر له واحد ابن حلال قتله قبّل أن يُتمّه لكنه كُتب والآن مطبوع كبير هو أراده مشروعاً كبيراً فقُتل قبل إتمامه، ولكنه درس الاتجاهات المادية، فاهمين شو يعني كلمة الماديّة؟ يعني أن الشيوعيين يرون أن حركة الحياة مربوطة بالإنتاج، الحياة كلها هي هذا الكون. المذاهب المادية في تاريخنا مثل الإلحاديين، الديصانية، المعري، درسوا هؤلاء الذين لا يؤمنون بالغيب، وقال أن الاتجاه المادي، التفسير المادي للتاريخ الذي تقوده الشيوعية أصلاً له جذور في تاريخ أُمّتنا، فلسنا عرقاً ولا جذراً مقطوعاً عن الأُمَّة التي نعيش فيها، في النهاية الصورة هذه مقبولة بدل من أن تأتي

---

[٢] الشيخ - حفظه الله - يذكر أن اسم الكتاب [الاتجاهات المادية في التراث العربي]، وربما غاب عن ذهن الشيخ اسم الكتاب وهو الموجود أعلاه وهو من ثلاثة أجزاء لا اثنين كما ذكر الشيخ، والله أعلم.

وتقول: أنتم تاريخكم كله باطل وكله لا قيمة له، لا، نحن جزء من تاريخكم، وبدءوا يدرسوا التاريخ على هذا الأساس، الآن حتى الشيوعية والاشتراكية والمذاهب والديمقراطية التي وصلت، ما هي أدلتها؟ نحن أولى بها كما قال المشايخ: نحن أصحابها، بضاعتنا رُدّت إلينا.

إذاً هي حرب تكسب مواقع لا تخسر مواقع، ويحصل بها الخداع، فهمنا هذه النقطة، وهي أنك إذا دعوت لمذهبك، إذا دعوت لدينك يجب أن لا تَشْعُر و لا تُشْعِر الآخرين بأنك غريب عن هذا المجتمع، بل أنت تفرز نتاجاً وطنياً، نتاجاً تراثياً. القصد كل هذا الحديث أيّها الإخوة الأحبّة لأبيّن لكم أهمية دراسة هذه المذاهب المعاصرة وليس هذا من ترف القول وليس هذا من الطُرَف أو من زيادة المِلَح، لا، بل هو من واقع هذا الدين، أنت لا تصارع أشباحاً، أنت لا تقاتل طواحين هواء، بعض المشايخ يعيش بعقلية دونكيشوت، يُصارع طواحين الهواء، لا وجود لهذا، والصواب في هذا أن تقرأ التاريخ ثم بعد ذلك أن تُعبّر إلى واقعك لتعيش فيه، هذه أبجديات موجودة في تاريخنا لكن للأسف بسبب التخلف الفكري والعقلي وجهل الأُمَّة بدينها صار العقم وصار الإمام في أُمّتنا هو من يستغرق في قراءة التاريخ دون أن يقفز لقراءة الواقع والدليل الذي ترونه، اذهب إلى أي شيخ، إذا أراد أن يشرح لك عن قضية الصراع الفكري بين العرب والجوهر ممكن يشرح لك ويطول شهور لكن لو سألته عن معركة واقعية كما ذكرت لكم الواقعية في الأدب، البنيوية في الأدب، وهكذا ماذا سيجيب عن التاريخينية الموجودة الآن المعشعشة حتى صارت في عقول مشايخنا والدليل لَمّا يأتي الشيخ محمد الغزالي ويقول أن الذين يُحَرّمون الغناء لهم عقلية صحراوية وليس لهم عقلية متحضرة، إذاً الإسلام في النهاية صار زمانياً ومكانياً ونحن دائماً نقول الأحكام الشرعية فوق الزمان والمكان بمعنى تصلح لكل زمان ومكان والأصل أن الزمان والمكان يدخل في إعلان يتقوقع الدين ولا أن يَتَشَكّل الدين بحساب الواقع لما يقول أن المشايخ أفتوا لعصرهم ونحن نفتي لعصرنا، إذاً ماذا أصبح الدين؟ أصبح نصرانياً أو يهودياً، هذا هو تحريف الدين، لماذا تسبون على النصرانية، لأنها تَحَرّفت وتغيّرت عما كانت عليه زمان عيسى عليه السلام، لماذا تعيبون على النصرانية لأنها كانت في البداية تُحَرّم الخمر والخنزير ثم صار الخنزير والخمر مُحَلل، لماذا تعيبون ؟ كذلك من صور تطبيق هذا الواقع قد تقول فقط لا يوجد غير محمد الغزالي ويوسف القرضاوي؟ لا، أنا قرأت لعشرات من فقهاء ومشايخ و «لقّات» المغرب وكلهم يرون بأن الفقه المالكي ما انتشر في المغرب إلا بسبب الملائمة بين الفقه المالكي والشخصية المغربية، المغربية طبعاً زمان كانت المغرب وتونس وما ورائهم وحتى ليبيا لكن الآن صارت المغرب حتى الناس يفهموها باعتبار الحدود السياسية المعاصرة ويؤلفوا الكتب ومشايخ

ويقولون أن سبب انتشار المذهب المالكي وتجذّره في داخل هذه البقعة من الأرض بسبب الملائمة ما بين الفقه المالكي والشخصية المغربية، إذاً هناك إسلام موافق للشخصية المغربية وإسلام آخر وفِقه آخر ملائم للهند وباكستان، وإسلام آخر ملائم للمصريين، وإسلام آخر ملائم لأصحاب البدو الذين في الجزيرة العربية، وإسلام آخر ملائم لبلاد الشام، وإسلام آخر ملائم لتركيا، وإسلام آخر ملائم لإيران، وهكذا، هذا مذهب يسيطر على عقول الناس وبالفعل الواقع السياسي بدأه ثم وُجِدَ بعد ذلك الواقع الفقهي النتن أيّده وصاروا يوجدوا له القواعد والفِكر الخاص به مما يدل على أن أُمّتنا أيّها الإخوة الأحبّة في واقعها بعيدةٌ كل البُعد عن دراسة الواقع، والغريب في الأمر – ولا بُدَّ أن أستطرد في هذه النقطة – أن دراسة الواقع صارت تحتاج عند كثير من المشايخ إلى فقهٍ مُبرَر وله دليل، لا بُدَّ من البحث عن الدليل في فقه الواقع، هناك صراع الآن عند مجموعة من المتخلفين يقولون: لا بُدَّ من وجود الدليل في سيرة السَلَف في شرعية فقه الواقع، يعني الآن في صراع: هل يجب علينا أو يجوز لنا أن ندرس الواقع أو لا يجب ولا يجوز لنا ذلك، هل فقه الواقع مُبرَر الإنشاء، هل فقه الواقع له مبررٌ شرعي أَم ليس له مبرر شرعي؛ وتؤلّف في ذلك الكتب، وهذا يدل على عُمق التخلف الذي تعيشه هذه الأُمَّة، وأنه يوجد في أُمّتنا من جُزر الجهل ولكن للأسف أحياناً الجزيرة تصبح بحجم أمريكا، يعني أمريكا كلها جزيرة، تصل الجزيرة بحجم بريطانيا، بلد كلها لكن جزيرة فأحياناً بلد كاملة اسمها جزيرة من الجهل، بالفعل في جزر بحجم بريطانيا والأمريكيتين في أُمّتنا من التخلف ما يحتاج المرء فيها أن يُنشأ كتباً وأدلة للبحث عن شرعية فقه الواقع ، لما ألّف ناصر العمر رسالة في فقه الواقع هبت عليه الرياح في الإنكار وأخذوه للمحاكمة أمام الشيخ الألباني من أجل أن يحاكمه على هذا الكتاب وأن يقرأه هي مجرد فقه الواقع، ماذا يحتاج ابليس و جنده من سلاح لتمرير كفره وزندقته وإجرامه على الأُمَّة أكثر من هذا الفقه؟ ماذا يحتاج؟ يعني لا يوجد سلاح في الدنيا كلها أمضى من هذا السلاح ليتخذه إبليس وجنده من أجل القضاء على خصومه يعني يريدون الإنسان المسلم مجرد جاهل جهلاً عظيماً، يريدون من طالب العلم أن يتفرغ لطلب العلم وأن يتفرغ للعبادة، ما قيمة العلم إذا لم يكن هو له دور في واقع الأُمَّة وله إجابة على الأسئلة التي تنشأ والنوازع التي تقوم، ما دور العلم؟ هل دور العلم أن نعيد الصراع في معارك أُمّتنا وجدت السعة في وجود الاختلاف فيها؟ في بلد من البلاد يا إخواني يوجد معركة على صوم يوم السبت، يوجد معركة كبيرة وتأليفات على هل اللحية يجوز أن تزيد عن القبضة أَم أنها بدعة، هل المعارك تكون بمثل هذه المسائل؟ متى كان في تاريخ أُمّتنا معارك تقوم من أجل مثل هذه المسائل؟ هذا يدل على التخلف وهذا التخلف مريع وكبير جداً مما يدل أيّها الإخوة الأحبّة على أن الأُمَّة لم تفقه دينها وبعد أنا أعتقد أن الأُمَّة لن تضع

رجلها على طريق الخطوة الصحيحة في العمل، إذا كان التصور بعيداً فكيف يتم العمل والعمل لا يمكن أن يُنشأ إلا عن تصوّر صحيح أو تصوّر خطأ فإذا التصوّر غير موجود، كما قلت لكم ما زالت الأُمَّة والمشايخ يتحدثون عن الطريقة المثلى في إقامة الدولة، هناك خصومة على طريقة إقامة الدولة، فمتى تنشأ الدولة؟ الأُمَّة تتعرض للفتن والحروب وتُجتزأ، والحديث عن القمر، الأُمَّة بادت، ويوجد المبرر للغفلة عن هذه الإبادة، ويوجد الأدلة: "ما دخلك أنت؟" إذا تحدثنا مثلاً عن مشروع يقوم به نظام وتقوم به دولة يقول "ما دخلك أنت؟"، إذا قلت للناس تكلموا قال: "ما أدراك أنهم لا يتكلمون؟" القصد هو إيجاد المبرر لأن تسكت؛ أولاً "ما دخلك أنت؟ أنت أجهل من أن تتحدث في قضايا الأُمَّة فهذه نوازل لها الخواص؛ فعليك أن تسكت" طيب يا خواص تكلموا، "ما أدراك أنهم لا يتكلمون؟" فالمهم الوصول إلى لحظة أن تسكت وإذا تكلموا ورأيتهم يتكلمون في خطأ رددت عليهم "من أنت حتى ترد عليهم؟" تغييب للأُمَّة، وهذا كله أيّها الإخوة مما يجعل أهداف المشركين والشيطان في أُمّتنا سهلة، الشرك يصل لأُمّتنا بسهولة، لا يحتاج إلى جهد كبير، الآن الحكام في بلادنا هل يحتاجون إلى مشقّة عظيمة من أجل تثبيت ملكهم، من أجل تبرير أو توصيل مناهجهم؟ لو اصطلحوا مع اليهود وغيّروا المناهج الدراسية، كم احتاج تغيير المناهج الدراسية في صراع في أُمّتنا؟ الأُمَّة ميتة، كتاب مثل [في الشعر الجاهلي] الذي ألّفه طه حسين صار في أُمَّة تتحرك أو ما صار؟ كتاب أُلِّف صار في حركة، الآن ما في كتاب، كم كتاب يصدر؟ الكتاب قديم، في الربع الثاني من القرن ومع ذلك توجد هذه الحياة في الأُمَّة، ما لجرحٍ في ميتٍ إيلام، الأُمَّة تُجتزأ وتُقتَطَع ويُكفر بالله ويُسَبُّ على الله وتُكفر الأُمَّة وتخرج من دين الله أفواجاً، ومع ذلك يوجد من يقول ((عليك بنفسك ودع عنك العوام)) وهو حديث صحيح ولكن تطبيقه على أرض الواقع بينه وبين الصحة مفارز وقفر، فأنا أحب لإخواني أن لا يستغرقوا في التاريخ وأن لا يأخذهم الواقع، لا بُدَّ من الموازنة بين قراءة التاريخ قراءة سُننيّة صحيحة وبين فهم الواقع فهماً صحيحاً، خذ هذه القاعدة أعطيني كلمة لعالِمٍ في تاريخ أُمّتنا جاء للأُمَّة وقال لهم لا تتدخلوا في هذا الباب، أتحدّى، لا يوجد، على قاعدة ما دخلكم أنتم، لا يوجد هذا لأن الأُمَّة هي المرجع، أنت تحتاج إليها يا عالِم، لما ستحتاج للأُمَّة من أجل التغيير وأنت قد غيبتها، كيف ستحركها، كيف ستأتي بها لتتحرك إذا غيبتها وقلت لا دور لكم؟ هذه ليست مقدمة كافية لأنه يجب على المشايخ أن يتحدثوا عن واقعهم، وأن يلاحقوا ما يصدر من الكفر ملاحقةً أكيدة، وأنا ضربت لكم مثالاً سابقاً في أهمية العلماء وكيف أن العالِمَ الصحيح هو من يلاحق أحداث واقعه ويُجيبُ عليها وضربت مثالاً في شيخ الإسلام ابن تيمية، حادثة، واقعة يؤلّف فيها الكتاب، [الصارم المسلول] لماذا أُلِّف؟ رجل يهودي اسمه سينان سَبَّ النبي ﷺ، تصوّر يهودي

سَبَّ النبي ﷺ، فقام عليه أهل الإسلام، طلعوا مظاهرة يوم وأرادوا بيته وأرادوا قتله، فهرب هذا اليهودي لبعض أعراب المسلمين، أحد أمراء الأعراب والتجأ عنده، فشيخ الإسلام أخذ مجموعة من العلماء والناس وذهبوا إلى بيت هذا الأمير وقبل الوصول إليه أَشهرَ اليهودي إسلامه قال: أسلمت؛ أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن مُحَمَّداً رسول الله، شيخ الإسلام ما أعطاها، ذهب عنده وأخذه فلما وصل الخبر إلى الامير قامَ فاستنقذ اليهودي من أيدي العلماء والمشايخ وسجن ابن تيمية ومن معه وأُنقذ اليهودي، وبعدها قام بعض الناس فأخرجوا ابن تيمية ومعه العلماء من السجن بعد ضربهم وتعذيبهم وكان شاباً وعلى فكرة [الصارم المسلول] ليس من مؤلفات ابن تيمية المتأخرة بل من مؤلفاته المتقدمة وهو شاب، حَدَث، قال اليهودي دعني وذهب للحج، الله ﷻ يَسّر له واحد في الطريق قتله، قُتِل إمّا في تبوك أو عند تيماء قبل المدينة، المهم قُتِل، ما يذكرون السبب، قال هجم عليه بعض اللصوص أو بعض المسلمين، المهم قتلوه، فلأنه هو أسلم قال بعض المشايخ أن إسلامه يَجِبُّ ما قبله وراح ألّف كتاب، حادثة تُنشئ كتاباً، كتابه في الرد على النصارى رسالة جاءت من قسيس أو راهب من رهبان قبرص يزعم فيها أن الإسلام الذي جاء به مُحَمَّد ﷺ دين حق لكنه أُلِّفَ للعرب، جاء للعرب، نزل للعرب فقط، وأتى بآيات: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾[٢] ، وأنه هذا خاص بالعرب وليس خاصٰ بنا والدليل أن القران عربي، راح ألَّف كتاب، كُتُب تؤلّف من أجل حادثة، الأُمَّة حية، الكتب أُلّفت بسبب خصومات يسيرة، مشاكل يسيرة، يذهب العالِم يؤلّف كتاباً، فالأُمَّة حية، فيدل على أن كتاب [الصارم المسلول] أُلِّف من أجل علاج واقعة في تاريخه، الآن بالنسبة إلينا هو عِلم، الاستغراق فيه دون النظر إلى الواقع هو استغراق في التاريخ مع عدم النظر للواقع، هذا كله يدل على أن كُلَّ شيخ وكل داعٍ يزعم أو يدعو إلى تغييب الأُمَّة عن واقعها هو داعٍ إلى باب فتنة وإلى دمار الدين، طبعاً هم يدعوك تحت أبواب الغباء يقول لك انشغل بالعلم، جيد، الانشغال بالعلم هل يمنع من وجود حركة للأُمَّة، فاعلية لهؤلاء العلماء وطلبة العلم والمشايخ؟ الأزهر طول عمره بمشايخه والتلاميذ الذين فيه يشكلوا حركة، حركة حياة، الثورات التي قامت ضد نابليون وبعدها ضد الإنجليز كلها كانت تنطلق من الأزهر، فمتى قال أن هذا انشغالاً عن العلم؟ بعضهم يقول: انشغل بالعبادة ما دخلك نازل بتكفير الناس وسب على الناس، اذهب وصلي ركعتين أحسنلك، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أفضل من كل العبادات النوافل التي يقوم بها الناس، بعض أهل العلم جعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الركن السادس من أركان

---

[٢] يونس: ٨٧

الإسلام يا قوم ويحقّ لهم والله، لأنه ما من حكمٍ شرعي أخذ من العناية في قوله تعالى وقول رسوله ﷺ بعد الأركان الخمسة مثل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، سُئِلَ الإمام أحمد: ما الأفضل صيام النافلة أَم الكلام في أهل البدع، يعني واحد جالس يحذر من أهل البدع ويبث معاصيه من أجل أن يحذّر الناس منه، فماذا قال؟ قال: الراد على هذه البدعة كالمجاهد في سبيل الله، إذا كان الراد على أهل البدع وهم المسلمون في زمانه وهم مبتدعة كالجهاد في سبيل الله، كيف يتم إيقاف تيار الزندقة القادم على الأُمَّة كالبحر، الذي يريد أن يفنيها ويعيقها؟ فمن أفضل تُصلي الليل أَم تقوم وتنبّه الناس على الكفر والوصول إليه، لا نريدك يا أخي تصوم نوافل ولا تصلي نوافل ولا تقوم الليل، يكفيك حديث الأعرابي: والله لا أزيد عليها ولا أنقص ... أفلح إن صدق.[٢]

لكن أن يكون فيك الحياء للوقوف أمام هذا الواقع، للوقوف أمام الشرك الذي يطرأ على الأُمَّة، الكفر الذي صار ينطق به المشايخ، يا إخواني الكفر لم يعد قاصراً على أعداء المِلة، الكفر صار ينطق به المشايخ، هذه الكلمة الكبيرة التي يقولها المجرم المغراوي[٢] في المغرب عندما يقول أن الأمن يُقَدَّم على حكم اليهود والنصارى علينا، هذه كلمة كفرية، الأُمَّة يجب أن تموت لأن لا يحكمها الكافر، إذا كان الإنسان إذا مات لكلمة حقٍ عند سلطانٍ مسلمٍ جائر هو في أعلى درجات الشهادة فكيف من يجاهد هؤلاء الكفرة؟ حركة الأُمَّة في الوقوف أمام الفاطميين في المغرب غابت عن أذهاننا بل نَجِدُّ كما قال، بل نَجِدُّ في قتال أعداء الله، ووضع المصحف في رقبته وقاتل حتى قُتِل، كانوا أُمَّة حية، الأُمَّة تموت على أن يحكمها كافر، الأمن مُقَدَّم، هذه كلمةٌ والله هي أكفر كلمةٍ تُسمَع في هذا العصر، أن يقول شيخ: "إنها لكلمةٌ حكيمة: ما لقيصر لقيصر و ما لله لله" والله لا يوجد أكفر من هذه الكلمة في تاريخ البشرية جميعها، أكفر كلمة قالها البشر، واللهِ أبو جهل خافَ أن يقولها ولم يكن يقولها ولا أبو لهب كان يقول: ما لقيصر لقيصر و ما لله لله، لكن كان يقول: كله لله لكن بطريقتنا. هذه يقولها المشايخ، الذي يقول انتخبوا النصارى من أجل مصالحكم، هذه كلمات كفرية، من الذي ينطق بها؟ شيخ يقول: أنا مع إبليس إذا حارب اليهود، إذا حارب إبليس اليهود ورمى صواريخ فأنا معه، هذا هو معيار الولاء والبراء

---

[٢] حديث طَلْحَةَ بن عُبَيْد الله قال: "جاءَ رجلٌ إِلى رسولِ اللهِ ﷺ من أهل نجْدٍ ثائرُ الرأسِ يُسْمَعُ دوِيُّ صوتِهِ ولا يُفْقَهُ ما يقول، حتى دنا فإِذا هو يسأَل عن الإسلام؛ فقال ﷺ: خمسُ صلواتٍ في اليومِ والليلةِ فقال: هل عليّ غيرُها قال: لا إلاَّ أَنْ تَطوَّعَ قال رسول الله ﷺ: وصيامُ رمضانَ قال: هل عليّ غيره قال: لا إلاَّ أَن تَطوَّعَ قال، وذكر له رسول الله ﷺ الزكاةَ قال: هل عليَّ غيرُها قال: لا إلاَّ أَنْ تَطوَّعَ قال فأَدبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيد على هذا ولا أَنْقصُ قال رسول الله ﷺ: أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ. [متفق عليه]

[٢] يريد محمد بن عبد الرحمن المغراوي صاحب جمعية الدعوة إلى القرآن والسُنّة بالمغرب.

عند بعض المشايخ، الذي يقول: نحن نحتكم إلى الدستور، والله يا إخوة أشهدكم بالله رب العرش العظيم أني اخاف مرات أقرأ في كتب أئمة الدعوة النجدية والله أشهدكم بالله أني أخاف أقرأ فيها، أقول خليها شوي نبحث عن كتب الرحمة التي فيها التأويل، حتى مرات أقل بذلك بكثير لو تروا كلام حَمَد بن عتيق يسأل عن من لم يُكَفّر الدولة العثمانية، قال: كافر ملعون حلال الدم هو وماله، الدولة العثمانية يا رجل!!! ويأتي لك شيخ يقول: نحن نأتي نحتكم إلى الدستور، هذه أكفر كلمة تُقال في الوجود، ليس بعدها كُفر، نحتكم إلى الدستور، بيننا وبينكم القانون، مرجعيتنا هو القانون، مرجعيتنا هو الدستور، إخواني أيُّ كلمةٍ أكفر من هذه الكلمات التي ينطقها هؤلاء المشايخ؟ والظاهر من هجوم المرجئة علينا صرنا نخاف حتى ...

فالقصد أيّها الإخوة الأحبّة أن الواقع يحتاج إلى وقفات من المشايخ والعلماء ليبسطوه لنا وأنا أقول لكم دائماً للأسف أن الذي يكشف التيارات الخفية في أُمّتنا ليسوا المشايخ، بل المشايخ ينساقوا معها، وقلت لكم أن التيارات الخفية هي بداية الدعوات، [في الشعر الجاهلي] مثلاً لطه حسين صرح في الصفحة الأولى من كتابه أن هذا الكتاب قبل أن يُصدره للأُمَّة ليقرأه الناس مكتوباً لديهم ليبرزه ليكون مجال الرد والطعن والقبول والأخذ قد تحدث به إلى طلاب الجامعة، إلى طلاب الجامعة وعمرهم يقارب ١٧ سنة، والجامعة كانت منشأة جديدة، الجامعة المصرية أنشأت جديدة حتى ما كانوا يجدوا لو راجعتم ملفاتها أول سنة سماها أحمد لطفي السيّد مدير الجامعة سنة تجربة لأنه مدرس الفيزياء غير جاهز ومدرس الكيمياء كان يشتغل لا أدري أين، فكلهم طلاب وأكبر طالب ممكن عمره ١٧ أو ١٨ سنة، تصوّر شاب بهذا العمر يُبَث عليه مثل هذه الأفكار...

عرفت هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلباً خالياً فَتَمَكَّنَ

فَصَنَعَ التيار الفكري ثم بَثَّ الكتاب، لما صَدَرَ الكتاب، تيار الزندقة القادم في حرب اللغة العربية، في حرب الحالة الاجتماعية، تحرير المرأة، في حرب التاريخ للأُمَّة، في حرب المشايخ والاستهزاء بهم، هذا من الذي قام به؟ من الذي اكتشفه؟ الذي اكتشفه، للأسف أكثر ناس إعراضاً عن الاكتشاف هم المشايخ، بل بعضهم قد غُرِرَ به وبعضهم لم يكتشف غور (عُمق) الكلمات المبطنة وصاروا يدافعوا عنه والدليل أن بعض الكتب الكفرية التي صدرت في أُمّتنا أخرجها مشايخ، مثلاً [الإسلام وأصول الحكم] لمصطفى

عبد الرازق وهو شيخ أزهري، كتاب خالد محمد خالد وهو أزهري [من هنا نبدأ] كتاب كُفري، حتى كتابه الآخر الذي أصدره [مواطنون لا رعايا] كتاب كُفري وهو شيخ أزهري، وهذا يدل على أن المشايخ بهذه الطريقة التي يتعلمون بها هم أبعد الناس عن إدراك الواقع فذهبوا يسبوه ويشتموه والذي يقود التيار الذي يصنع الرأي العام هم أهل لغة وأدب وفن ومسرح والمشايخ رَقَدوا وصار بعدها الكلام عن الخطبة الذي تعرفوه وتحدثنا عنه في بعض الخُطَب، كيف صارت الخطبة نموذجاً من نماذج السوء الخطابي لدى الناس والحكي فيه، لأنه واحد يريد يسب على أحد، يقول: لا تخطب عليّ يا أخي، ماذا يعني؟ أعظم سبّة عليك، لا تخطب عليه، لا تخطب علينا أنت، فصارت الخطبة هي نموذج للتخلف، نموذج لعدم العقلانية، نموذج للسب والمهانة، وصار الحديث الآخر المحاضرات والصالونات هو الحديث الذي يُسمّى بالحديث العلمي الموضوعي البنّاء. هذه المقدمة ضرورية إخواني، لأن نفهمها.

في الحديث عن العولمة، بعض الإخوة، وإن كان أكثر الإخوة – جزاهم الله خيراً – طلبوا الحديث عنها وإن كان بعض الإخوة يرى أنه يعني هذا الحديث نمسك كتاب فقه أو كتاب مصطلح فهو أولى بالحديث وما في ضرورة نضيع وقتنا، لا، هذا ليس من تضييع الوقت، وإذا لم يصبح عند المسلم الوعي للإدراك على هذه الجوانب والتجليات الموجودة، كيف يرد عليهم، كيف نرد على أصولهم، كيف نرد على عقائدهم، كيف نستطيع أن نقبض الأُمَّة إذا ما وجد المقابل وكيفية العلاج بطريقة صحيحة، وألا نستغرق بهموم ذاتية وهموم صغيرة أمام واقع يُصنَع ويُرَكّب.

عودةً إلى الموضوع، الحقيقة القصة طويلة وقصة المأساة طويلة، لكن تحدثنا عن العولمة من الجوانب التالية وبقيت بعض الجوانب:

تحدثنا عن مقومات الإنسان ومقومات حركته وأدوات الصراع وهذه نقطة منهجية في البحث وهذه أدلتها في الكتاب والسُنّة؛ يكفي قوله ﷻ: ﴿وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾[٢] ، وقوله ﷺ: ((بعثت بالسيف بين يديّ الساعة))، بالرغم من أن النبي ﷺ بُعِثَ بمكارم الأخلاق بُعِثَ هادياً وبُعِثَ نذيراً، أيضاً بُعِثَ بالسيف، فإذاً الإنسان نقطة تأثره من خلال اعتقاده، من خلال علمه، من خلال تصوّره هذه النقطة لكن أدوات الصراع ليست هي الأفكار، هذا للرد على جماعات معينة وكثيرة، يعني مثلاً قلنا

---

[٢] الفرقان: ٣١

في الدرس الفائت هذا رد على حزب التحرير يؤمن أن الإنسان فكرة لكنه حين يدرس طريقة الصراع يقول لا بُدَّ من صراع الأفكار وهذا غير صحيح، لم يحصل في التاريخ أن النبي ﷺ جلس مع قريش يصارع أفكارها، ما في، هناك دعوة، ولذلك الفلاسفة يقولون عن الدعوة النبويّة دعوة خطابية بيانية ويسمّون دعوتهم التي تقوم على الجدال والمناظرة دعوة برهانية قائمة على العقل وهذا سَبٌّ على طريقة النبي ﷺ، ما في يوم من الأيام جلس الرسول ﷺ مع قريش في حوار ومجادلات وتعالوا هاتوا ما عندكم من أدلة، لم يحصل. الإنسان يا أيّها الإخوة الأحبّة اعتقاد لكن أدوات الصراع إنما هي الصراع الحقيقي بالسيف ﴿وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا﴾ (الكتاب) ﴿وَنَصِيرًا﴾ (بالسيف)، فالإنسان أساس حركة وجوده عن طريق اعتقاده وأمّا أدوات تطبيق الاعتقاد والصراع بين العقائد إنما هو السلاح، أعطوني في التاريخ نموذجاً واحداً أن دولة هزمت أو قبلت الهزيمة عن طريق الأفكار، يعني جلس الملك مع الملك وقال له تعال نتناظر والذي يغلب في المناظرة يُسلّم للآخر، هل حصل هذا؟ ما حصل، إذاً الإنسان اعتقاد وهذا جزءٌ مهمٌ من التفكير ومن المنهج، وثانياً أدوات صراع الأفكار، ما هي؟ الجيوش، العسكر، إذاً هناك كُتُبٌ هادية وهناك عَسكرٌ يصارعُ من أجلها، هذا هو المنهج التاريخي، الدفع، وجود أنبياء، دعاة، حكماء، علماء، ووجود كذلك جيش ... أمريكا تُمَثّل فكرة واعتقاد، هذا الاعتقاد يقوم على تصوّر معيّن، وراثة العقائد اليونانية والرومانية في عملقة الإنسان، الأمريكي الآن يرى نفسه هو سيّد الكون ويحمل مشروع دعوة للعالم، يحملها لكن أدوات الصراع ليست الأفكار، لَمّا تذهب أولبرايت وتجلس في مؤتمر من المؤتمرات لا تقول لهم تعالوا نتناقش صلاحية أفكارنا وأفكاركم، تقول لهم هذا الاعتقاد وأدوات الصراع ولا ترد وانظر ماذا يعملوا فيك، لا بُدَّ من الجيش، هو أدوات الصراع، في التاريخ ما في أدوات، والقرآن ما طرح ولا القضايا، الخصومات الفكرية قليلة جداً ولم يضع هذه النقطة يرد عليها بكذا وأخرى كذا، هذه ليست طريقة نبويّة ولا طريقة سُننيّة، الصراع إنما هو بالجيوش، لكن المقصد من الغلبة هو تحقيق العقائد، ما اعتقادك؟ هذه نقطة إخواني منهجيّة، حتى بعض إخواننا من جماعة «القاعدة العريضة» لم يهتدوا بهذه النقطة، الأستاذ مُحَمَّد قُطب مثلاً يرى هذا، لا بُدَّ من وجود القاعدة العريضة، وهذه لا وجود لها إلا في الأذهان، لا وجود لها، النخبة هي التي تصنع، تدعو، ويبدأ الصراع، هذا الصراع ليس فِكري، هناك دعاة إلى الله عاملين ولكن ليست هي التي يتحقق بها الغلبة، ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً﴾[٢] لم يدخلوا في دين الله أفواجاً عن طريق^مناظرات فكريّة ولا عَقَديّة، دخلوا

---

[٢] النصر: ٢

لَمّا غَلَبَ الإسلام، لَمّا ذهبت قوة الإسلام خَرَجَ الناس من دين الله أفواجاً، هل رجعوا عن طريق المناظرات، هل أرسل أبو بكر ﷺ مناظراً لمسيلمة وسَجّاح يناقشهم ويناظرهم؟ والدليل بعد غلبتهم لما جاءوا له قالوا اقرؤوا عليّ من قرآن مسيلمة، وقرؤوا عليه، قال: أين كانت عقولكم؟ وقيل له هل تصدق، واحداً منهم دخل على مسيلمة وقرأ عليه شيئاً من القرآن، قال له: هل تُصدق أنه نبي؟ قال: لا، هذا كذاب، قال له: فكيف تتبعه؟ - إذاً هو لا يؤمن به، هذه الحقيقة، الناس لا يؤمنون بالأفكار الباطلة إلا قلة قليلة وهؤلاء لهم مجالٌ آخر لا ننشغل لا نوقف في الحياة في بريطانيا من أجل إقناع خمس مقتنعين بفكرة صحيحة، الآن في بريطانيا كم واحد يتبع الهوى؟ كلهم، لكن من الذي يبني بناء فكري؟ قلة، هؤلاء تضعهم، لا تنشغل بالحياة كلها من أجلهم - فقال له: لماذا أنت تتبعه وأنت لا تصدقه؟ قال له: لكذاب بنو حنيفة أحبُّ إليّ من صادق مُضَر، صادق مُضَر هو رسول الله ﷺ، الكذاب مسيلمة لأنه في أهواء وشهوات، والذي يقمعها هو وجود القوة، هذه حركة الإنسان، فهذه نقطة مهمة لأنها حينئذٍ تحلل لنا كثيراً من حركة التاريخ كيف تنشأ الحروب لماذا؟ وهذا يدل على أن الإنسان لا يتغيّر، القصد أن نتائج هاتين النقطتين كثيرة جداً.

وتحدثنا ثانياً عن المفهوم والمصطلح وهذا لا نريد أن نستغرق فيه وقد تحدثنا عنه.

ثالثاً تحدثنا أنه لا بُدَّ عند دراسة النظريات الغربية أن ندرسها من خلال نقطتين: النقطة الأولى من خلال أن بعض النظريات تُطلَق كبالونات اختبار ككتاب [نهاية التاريخ]، هذه بالون اختبار، هذه لا يؤمن بها إنسان في الدنيا حتى فوكوياما نفسه لا يؤمن بها، إنما هي بالون اختبار للآخرين، هم بعدها اعترفوا أنه بالون اختبار، وتصوّر أن فوكوياما الذي طلع هذه النظرية فقط بعد سنتين أتى لبريطانيا وأعطى محاضرة وتخلى عن النظرية!! هذه بالونات اختبار من أجل أن يروا كيفية الرد عليها.

وثانياً لا بُدَّ أن نقرا كثيراً من النظريات باعتبارها للتصدير وهي أمثلة كثيرة مثل: السلام العالمي الذي كان يدعو إليه الاتحاد السوفييتي، الديمقراطية الآن وحرية الإنسان والرأسمالية، والتجارة الحرة، كلها هذه للتصدير للآخرين لا من أجل واضعها، إخواني، الإله لا ينطبق عليه القاعدة التي وضعها، الآن الله سبحانه وتعالى ولله المثل الأعلى عندما يخلق سُنّة هل هذه السُنّة تنطبق على الرب؟ سبحانه هو الذي خلقها، كذلك الآلهة الباطلة لا تَقبَل للنموذج القانون أن يُطبّق عليه، لا تَقبَل، فرعون عندما يضع قانوناً يضعه من أجل

الآخرين لا من أجله، كذلك الآلهة الباطلة لا تَقبَل، أمريكا لَمّا تضع قانوناً، هذا القانون من أجل إذلال الآخر والسيطرة عليه ومن أجل إعطاء المبرر لإبليس من أجل السيطرة على الآخرين، لا من أجل أن يُطبّق عليه. عندما يدعو إلى حرية التجارة، عندما يدعو إلى الحرية الاجتماعية، هذه من أجلهم، اليهود عندما يدمرون الأديان تحت هذه الأبواب، عندما يقولوا حرية الثورة الفرنسية التي استغلّها اليهود، حرية، مساواة، هل اليهودي يؤمن بالمساواة؟ هل هو يؤمن أن اليهودي إنسان كبقية البشر أَم أنه يؤمن أنه شعب الله المختار؟ إذاً هي أفكار للتصدير وليست من أجل أنفسهم.

تحدثنا عن مقدمات العولمة والحقيقة لا بُدَّ من الحديث عن بعض الجوانب المهمة في مقدمات العولمة وأعظم جانب مهم في العولمة هو جوانب صنع الرأي العام، الناس، أفكارهم، عقائدهم، والجانب الآخر هو الجانب العسكري، هذه مقدمات، الجانب الفِكري والثقافي والديني، هذا جانب اشتغلوا عليه شغل كبير جداً، وبداية النهضة الحديثة هي بداية المعركة الحقيقية بيننا وبين الغرب على عقائدنا، الآن نحن لا نعتقد أنه يوجد بيننا وبين المذاهب أخرى باطلة آن خارجية صراع إلا مع الغرب، يعني الآن الصوفية للأسف جزءٌ من تركيبة مجتمعنا فالحرب معها حربٌ داخلية، يعني ليست الصوفية بلد آخر نقاتلها، لا، الصوفية موجودة في داخل مجتمعاتنا فنحاربها محاربة داخلية، الأشعرية موجودة في أُمّتنا فنحن نقوّمها من خلال واقعها في داخلنا، يعني لا يوجد الآن والله معركة وهذه جديرة بالانتباه لا يوجد الآن حرب قائمة واحدة يأتي ويقول معركة بيننا وبين الصوفية والكم والجيش لمحاربة الصوفية، عدم مؤاخذة؛ بين قوسين هذا حمار، وإذا تصوّر أحدٌ من البشر أن هناك معركة دائرة في الدنيا بين أهل السُنّة والصوفية هذا يعني كَبّر عليه أربعاً، هل موجود من الناس الذين يعتقدون أنه قد تنشأ معركة بين دولتين على أساس صوفي-سُنّي؟ لَمّا قامت الحرب بين العراق وأمريكا وحلفائها، تعرفون أهل الشام أغلبهم مشوا مع صدام وشافوا صورته في القمر فماذا قال إمام الحرم المكي؟ قال: "ماذا ينقم علينا أهل الشام ألأننا أهل سُنّة وهم أشعرية وصوفية؟" هو يتصوّر صدام أشعري وصوفي والحاج بوش يومها الإمام أحمد بن حنبل، غباء لا مثيل له، حتى داخلياً ألا ترى في داخل المساجد، لكن من الخطأ الآن إيجاد معركة صراع مع أنكم تعلمون أنني من أشدّ الناس محاربةً لهذه الطوائف البدعية لأنها هي التي تنخر في أُمّتنا وتدمر فيها لكن لا يوجد معارك، المعركة الحقيقية اليوم بيننا وبين الغرب، بيننا وبين اليهود، بيننا وبين صنائعهم في داخل أُمّتنا من المرتدين وأتباعهم من الزنادقة، إعلام وصحافة وفن ومسرح وكل شيء وشعر وقصص وأدب وعسكر، فإذاً لا بُدَّ من الحديث مطولاً في الحقيقة وهذا الذي ينبغي أن نتوقف عنده عن مقدمات لأنه

إذا فهمنا المقدمات في هذه العولمة على قاعدة دكتور محمد محمد حسين رحمه الله: "حصوننا مهددة"، والصواب أن نقول الآن حصوننا مهدمة من الداخل وهذه قاعدة ربانية يجب أن ننتبه إلى مواطن الخلل في داخلنا، كيف أعملت معاول الهدم والإجرام في أُمّتنا من جانبين؛ جانب صنع الرأي التي هي عملية التثقيف والوعي والعقائد والجانب الثاني الذي هو الجانب العسكري، القوة الاقتصادية والسياسية والعسكرية التي تُشَكّل القوة لأُمَّةٍ من الأُمم، كيف تدمرت أُمّتنا في هذه الجوانب، باختصار أقول لكم لقد عمل المستعمر ومعه المستشرق لأن المستعمر لَمّا كان يأتي كان يتقدم له جيوش من المبشرين وجيوش من المستشرقين وبعد ذلك يبحثوا عن رجال في داخل المجتمع لهم سطوة ولهم قوة من أجل أن يأخذوهم إلى بلادهم، يحبسوهم ويعملوا لهم عملية غسل دماغ ليرجعوا إلى بلادنا حزباً للغازي، فبدل أن يقوم الغازي بمعركة بجنوده يقوم بمعركة بجنود غيره على قاعدة «سأقاتل حتى آخر جندي هندي»، يعني هو سيقاتل ولكن الجنود من الآخرين، فالغرب يقاتل الآن لآخر جندي من أُمّتنا، الذي يقاتلنا الآن هو جندي من أُمّتنا، فهذه الصناعة العَقديّة الموجودة في أُمّتنا الموالية للكفر الذي نحن نحاربه وهذه الصناعة الفكريّة وهذه القوة العسكرية الموالية للغرب في أُمّتنا، هذه لها مقدمات حتى وصلت لهذه النتيجة، ودعوني أقول لكم شيئاً، دائماً بعض الإخوة يعتب عليّ في الحديث عن بعض الشخصيات التي لم تصل إلى درجة الوعي المطلوب في السُنّة التشريعية لكني أذكرها على سبيل المدح والاستشهاد يعني مالك بن نبي هل هو رجل مهدي إلى الشريعة كما ينبغي؟ لا، عليه كلام كثير، محمد إقبال هل هو رجل مهدي إلى الشريعة لدرجة أن نقول أنه سُنّي في التشريع؟ الجواب لا. لكن ما هي الطريقة المثلى في الحكم على الناس هي طريقة شيخ الإسلام في كتابه [نقض المنطق] أنه إذا مدحنا الإنسان علينا أن نمدحه بمقدار اقترابه من الحق وأن نذمه بمقدار بُعده عن الحق، في بداية القرن ونهاية القرن الفائت، الصراع إخواني أنا أعتقد قرب المرء من الحق وبُعده عن الحق بمقدار فهمه للعدو الخارجي والنقطة الثانية بمقدار فهمه للإسلام، يعني أنا الآن شيخ سلفي فاهم طريقة السلف في التصوّرات الغيبية أسماء وصفات وأخبار النبوؤات كل هذا شيء مهم ولا نقلل من أهميته ولكن أن يكون هذا الشيخ فاهماً لقضايا الغيب وهو من أجهل الناس لطبيعة الصراع هذا ربما يكون وسيلة لتمرير الباطل علينا، أتستغربون من ذلك؟ لا تستغربوا، لا تستغربوا أن كثيراً من المشايخ ربما يكون مهدياً في أبواب سُنيّة لكنه لا يكون مهدياً في حقيقة الصراع، كيف؟ أضرب لكم مثال والحقيقة الأمثلة كثيرة عندي، الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله هذا إنسان سَلَفي وإنسان واعي جداً لحقيقة الشرع، بل هو يعتبر مدرسة في الحفاظ على اللغة العربية في بلده الجزائر ويعتبر من أئمة الدعوة إلى إحياء عقيدة وفقه السلف بالبعد عن التعصب والصوفية وعِلم

الكلام، مدرسة الشيخ محمد بن باديس في هذا الباب لكن ما موقفه من الغرب؟ لَمّا جاءت فرنسا واستحلّت الجزائر دعا دعوةً صريحة إلى وجود بين الواقع الإسلام في الجزائر وبين فرنسا، دعا لهذا، وقال أن فرنسا قَدَرٌ لا يمكن الخروج عنه، وهي بلد ديمقراطي فيها بعض الحسنات فلنستغل حسناتها، هي موجودة لا يمكن أن نخرج عنها فيمكن أن نستغلها في الدعوة إلى الحق، هذه نظرية، هذا إنسان عظيم في الشرع، لكنه في الحقيقة في حقيقة الصراع جاهل، والدليل هو تراجعه، وهذا فضل له أن يتراجع هو، تراجع لَمّا قامت بعض الحركات ودعت الأُمَّة للثورة، الأُمَّة فيها حياة، مع دعوتها للإصلاح يمكن أن ندعوها للتحرر من الأجنبي، وتراجَع ومن الجيد أنه تراجَع وإن وجد بعض المشايخ في أماكن أخرى لم يتراجعوا مثل الشيخ عبد الحليم الكتاني في المغرب، عبد الحليم الكتاني يفسّر أبنائه وأحفاده موالاته لفرنسا، عبد الحليم الكتاني وأحمد الغُماري الذي رجع إلى مصر هؤلاء لَمّا خرجت فرنسا أو قاربت تخرج، أحدهما ذهب إلى مصر وهو أحمد الغُماري الذي هو أخوهم الكبير الذي رباهم، وعبد الحليم الكتاني ذهبم مع الراجعين الغزاة إلى فرنسا، هؤلاء نظريتهم كانت أن الأُمَّة لا تستحق أن يجاهَد من أجلها، فلننشغل بإصلاحها من الداخل وعلينا أن لا نُعادي فرنسا وعلى الناس أن يسكتوا لقبول فرنسا، نحن مدحنا مثلاً عبد الحليم كتاني في كثير من الجوانب الشرعية مع أنه فيه بعض الانحراف في هذا الجانب لكن لا يمكن أن نفهمه كرجل في حقيقة الصراع الذي تَحَمّله من التيار المادي في تفسير الإسلام رغم أنه علينا أن لا نحاكمه لأنه ليس شيخ يعني في النهاية لا نستطيع أن نحاكمه كرجل لخريج مدارس شرعية ندقق وراءه في كل جملة فقهية كغيره لكنه محارباً قوياً، عدواً رئيسياً للغرب، فبهذه الصفة يكون مدح الإنسان – لا بأس أن تهتم بالجانب الآخر – ولكن لا بُدَّ أن نهتم إلى قضية موقف هذا العالِم أو موقف هذا المفكّر أو موقف هذا الإنسان من الغرب بمقدار موقفه من الشرك القادم من الغرب عن طريق جيوشه وعن طريق أفكاره بمقدار صلابة الإنسان أمام الآخر، حينئذٍ يقوم الإنسان يقوم هذا الشيخ وهذا الإمام، فلمّا مثلاً مالك بن نبي موقفه من الغرب موقف ممتاز وإن كان في الحقيقة هناك من هو أكثر تقدماً في الصراع منه مثل سيّد قُطب في زمانه رحمه الله وهذا موقف أروع وأكثر تقدماً أي أكثر تقدماً في الصراع مع الغرب، بهذا يُمدَح الإنسان، هذه النقطة في بداية القرن، إخواني يعني أنا الآن لو يقرأ بعضكم يعجب كيف نمدح مثلاً مصطفى صادق الرافعي لو أن بعضكم قرأ سيرته الشخصية الحياتية ربما يجد فيها الخلل لأنه ليس شيخاً مُعمماً ولا ذلك الرجل المتديّن في ذاته تديناً ملتزماً وربما واقعه، يعني الآن سيّد قُطب واحد يأتي يحاكمه على قضية حلق اللحية لأن واقعه كان المشايخ أغلبهم في عصره يرون اللحية عادةً من عادات العرب، منتشرة يعني، فليس فقيه ليدرس المسألة، هو نتاج بيئته فلا يحاكم

عليها، كذلك الآن سنذكر مصطفى صادق الرافعي ذلك الصوت المجلجل المحارب المتمترس، يعني مقاتل مُجاهد بكل معنى الكلمة في باب من أبواب الصراع في أُمّتنا أمرهُ جدٌّ خطير وهو جانب الأدب والتاريخ، كان من القلائل الذين استطاعوا الوقوف أمام هجمات الكفر المتمثلة في المستغربين والمستشرقين في أُمّتنا لكن أنت لَمّا تدرس حياته الشخصية لن ترضى عن الكثير من الجوانب، واحد يخرج لنا صورته يجده حالق لحية، يجده يشرب أرجيلة، هذا الجانب هو أن نعرف الرجل ونُقدّره بمقدار وقوفه أمام الشرك العصري وهو شرك الغرب وأسلحة الغرب ورجال الغرب، هذا باب مهم فلا بُدَّ من الحديث في الحقيقة لو أردنا وهو جانب صناعة الرأي العام عن طريق الثقافة والأدب ثم ما تبعه عن طريق تزوير الدين هذا يحتاج إلى محاضرات مستقلة ولا بأس أن أذكر لكم بعض الكتب التي تعينكم في معرفة بداية الصراع، هناك كتب على طالب العلم أن يقرأها ليعرف طبيعة الصراع في بداية هذا القرن ونهاية القرن الفائت كمقدمات لِما وصلنا إليه في جوانب الصراع وهي الجانب الفِكري الثقافي أمّا الجانب العسكري فهو جانب ممكن تدرسه في كثير من النتائج التي أوصلتنا إليها حركات «الاستحمار» التي جاءت إلى بلادنا هم يسموها الاستعمار يعني تعمير بلادنا وهي «الاستحمار» في الحقيقة، أمّا الجانب الفكري فهو المقدمة أن نقرأ كتاب [رسالة في الطريق إلى ثقافتنا] لمحمود شاكر [٢]، كتاب يُنبئك عن تطور سريع و هو رسالة، اسمها رسالة، يَدُلَّكَ مسرعاً على بداية الصراع الفِكري والثقافي والأدبي والديني حتى الذي عاشته الأُمَّة حتى وصلنا لهذه النتائج، من الكتب كذلك التي تُقرأ في هذا الجانب لتعريفنا بأهمية الصراع الفِكري والثقافي كُتب أنور الجندي، تقريباً ما من كتاب له إلا وهو يتحدث عن هذا الباب وهو يتحدث حديث الرجل الخبير العارف لأنه كان أصلاً عدواً للإسلام فانقلب وصارَ مدافعاً عن الإسلام، فكتبه تُقرأ، طبعاً بالنسبة للواقع المعاصر ممكن قراءة كتاب الأستاذ مُحمَّد قطب [واقعنا المعاصر] [٣]، كتب كثيرة، حتى ممكن قراءة كتب الأعداء يعني مثلاً كتاب عبد الرحمن الرافعي عن مصر والحركة الوطنية وإن كان صغوه أي ميلُ هذا الرجل إلى الفرنسيين لكن ممكن تقرأه، طبعاً هناك كتاب عظيم لكنه يحتاج إلى نَقّاش في دراسة التاريخ وإلى معرفة حركته وهو كتاب الجَبَرتي الذي يقال له [تاريخ الجَبَرتي] في أربع مجلدات [٣]، هذا يؤرخ للغزوة لاحتلال نابليون لمصر يُعبّر عن هذا لا بُدَّ من قرائته، إذا تريد المعركة الثقافية وجوانبها عليك

---

[٢] أبو فهر محمود محمد شاكر أديب مصري، دافع عن العربية في مواجهة التغريب. اطّلع على كتب التراث وحقق العديد منها. أقام منهجه الخاص في الشعر وسمّاه «منهج التذوق». خاضَ الكثير من المعارك الأدبية حول أصالة الثقافة العربية، ومصادر الشعر الجاهلي. للإطّلاع على الكتاب المذكور: رسالة في الطريق إلى ثقافتنا

[٣] للإطّلاع على الكتاب: واقعنا المعاصر

[٣] للإطّلاع على الكتاب: عجائب الآثار في التراجم والأخبار (تاريخ الجبرتي)

بكتاب تحت راية القران لمصطفى صادق الرافعي هذا كتاب يكشف لك جوانب الصراع مع العامية، مع القديم والجديد، مع الكتاب في الشعر الجاهلي، مع الأدب، طبعاً ممكن قراءة المعارك الثقافية والدينية مع كتاب [الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر] للدكتور محمد محمد حسين هذا كتاب[٢] مهم، أمّا من ناحية العسكرية – ناحية القوة – سواءً كانت العسكرية أو الاقتصادية أو السياسية ففي الحقيقة أن الذين يكتبون في هذه الجوانب من المسلمين قلة قليلة، ممكن قراءة [الحرب الصليبية العاشرة] لحلمي القاعود، هذا كتاب جيد يدل على قضية الكلام عن الجنود والكلام عن العقائد في داخل الجيوش، كيف هذه الجيوش رتبت عقائدياً عداء للإسلام، الحقيقة دراسات فيها قليلة جداً بل تكاد تكون معدومة، كيف ربّى السياسيون واختير الموتورون في أُمّتنا مثل أصحاب العقائد الباطنية مثل النُصيّرية، مثل الدروز، ممكن قراءة في هذا الباب بالرغم من أنه يمر مروراً سريعاً وليس بالبحث العميق لكنه يقدم أخباراً جيدة وهو كتاب [رؤية إسلامية في الصراع العربي الاسرائيلي] لعبد الغني النواوي وأظن أن الاسم مستعار، فهذه تقرأ الناحية الاقتصادية في الحقيقة الكتب كثيرة جداً لكن أغلبها لم يصاغ إلى الآن بصياغة مسلمة، يعني من وجهة نظر إسلامية؛ كيفية الربا، كيف سيطر، كيف انتشرت البنوك، يقرأ كتاب أبو الأعلى المودودي [الربا]، كتاب مهم في هذا الباب، ذكرنا لكم بالنسبة للواقع المعاصر سابقاً في الدرس الفائت وهو كتاب [نذر العولمة] لعبد الحيّ يحي زلوم يتحدث عن الجانب الاقتصادي بعمق. ممكن الإخوة يسألوا: طيب، جانب الأفلام والسينما والأدب، جانب مهم في الحقيقة لأنه في النهاية يتجاوزنا، هو الناس لا تسأل يعني الحديث الذي يدور حول جواز دخول السينما في الحقيقة في قطاع ضيّق، أمّا الأُمَّة كلها راحت على السينما وكلها بتقعد عالتلفزيون فكيف تُصاغ الأفلام، في الحقيقة إلى الآن لم يكتب وإن كان هذا تاريخٌ مهم، يعني أنا أضرب لكم مثال، معظم الممثلين الأوائل في مصر يرى بعض الدارسين على أن طلعت حرب وهو رجل وطني ليس إسلامي الذي هو صاحب بنك مصر، هذا رجلٌ وطنيٌّ نظيف، أنشأ بنك ربوي فكان يهتم كثيراً بإنشاء التيارات الوطنية المعادية للتيارات

---

[٣] للإطّلاع على الكتاب: الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر

[٣] الشيخ - حفظه الله - يذكر أن اسم الكتاب [الحرب العالمية الخامسة]، وربما غاب عن ذهن الشيخ اسم الكتاب وهو الموجود أعلاه، والله أعلم.

[٣] الشيخ - حفظه الله - يذكر أن اسم الكتاب [الصراع العربي الإسرائيلي]، وربما غاب عن ذهن الشيخ اسم الكتاب وهو الموجود أعلاه، والكتاب من جزئين الأول وهو بعنوان [رؤية إسلامية في الصراع العربي الإسرائيلي ١: مؤامرة الدويلات الطائفية]، والثاني بعنوان [رؤية إسلامية في الصراع الإسرائيلي ٢: دور الشعوبيين الباطنيين في محنة لبنان]، والله أعلم. للإطّلاع على الجزء الثاني من الكتاب (لعدم عثورنا على الجزء الأول منه): رؤية إسلامية في الصراع العربي الإسرائيلي ٢: دور الشعوبيين الباطنيين في محنة لبنان

[٣] للإطّلاع على الكتاب: نذر العولمة

القوية مادياً في مصر من النصارى واليهود، الحالة الاقتصادية في مصر كان يسيطر عليها كتابةً أنتم سمعتم ربما دروس رمضان في سيطرة الباطنية على العالم الإسلامي، صحيح كيف الباطنية منتشرة في كل مكان، اليمن محكومة باطنياً من باطنيين، الحجاز محكومة من باطنيين، شمال بلاد الشام محكومة من باطنيين، المغرب العربي محكوم من باطنيين، المشرق محكوم بالباطنية، فمن أجل أن تعرفوا في مصر تقريباً كل أصحاب الأموال والتجارات بل أصحاب المؤسسات الثقافية من لمجلات كانت محكومة لليهود والنصارى. الهلال، مكتبة الهلال الذي أنشأها جورج زيدان، سهّل اسمه حتى يصبح عربي سمّا نفسه جُرجي زيدان، تصوّر هو أول رجل كتب كتاباً في تاريخ الأدب العربي، جُرجي زيدان لَمّا دَعَت الجامعة المصرية في مسابقة إنشاء كتاب في الأدب العربي في تاريخه لأنه كان يُدَرّس تاريخ الأدب العربي في أول جامعة في أُمّتنا كان يُدَرّسها المستشرقون لينيلو ومش عارف شو، مستشرقين، فطلبة الجامعة سبوا الناس، قالوا تاريخنا يدرسه المستشرقين فقالوا ما عندنا كتب قالوا يلا في مسابقة في إنشاء كتاب في تاريخ الأدب العربي، فأول كتاب صدر في تاريخ الأدب العربي وإلى الآن يُعَدُّ مرجعاً هو كتاب جُرجي زيدان ، بعدها صدر الجزء الأول من كتاب تاريخ الأدب العربي لمصطفى سعدي الطرافة، و الثاني بعدها صَدَر، و الثالث مات قبل أن يتمّه، جَمّعوا الأوراق الباقية وطبعوها الذي هو سعيد العريان طبعه. الهلال كانت لجُرجي زيدان، الأهرام أنشأها بشارة تقلة، طبعاً كل هؤلاء من نصارى لبنان، المقتطف فؤاد صَرّوف نصراني، تتعجّب تقرأ للشيخ شاكر "الأستاذ صروف" وهو نصراني خبيث ويمدحه أحياناً الرافعي، لا تغتروا بمدح هؤلاء لهم، يعني ميزانهم في هذه القضايا ميزان اللغة، يعني الشيخ شاكر نفسه راح اشتغل للأسف مُصَلّح لغوي لإحدى المجلات اليهودية ، وهو أن هناك كتاب يذكره الشيخ شاكر وهو [تاريخ اللغة العامية] يجد أن كل الذين دعوا إلى اللغة العامية كلهم من النصارى إمّا أقباط مصريين مثل سلامة موسى بعدها لويس عوض ومن نصارى بلاد الشام الذين قدموا مصر، حتى في الأفلام يقولون أن أول ما أُنشأت السينما في مصر، أراد طلعت حرب إيجاد تيارات وطنية، يعني بعيد عن اليهود أو النصارى سواءً بإنشاء مجلات وطنية بعيدة عن اليهود، لأن كل شيء موجود اليهود يسارعون إليه بقوة أموالهم فينشأ بديلاً عنه بمصر، فيقول أنه حتى لما أراد إنشاء سينما مصرية قُضيَّ عليه وسيطر اليهود ولذلك أوائل الممثلين في أُمّتنا يهود، ليلى مراد يهودية، وهذا مجدي أو وجدي ممثل مشهور تَبَع أمير الظلام، كل هؤلاء الممثلين الذين سيطروا على السينما المصرية، كل هؤلاء يهود، المنتجون للأفلام في بدايتها كلهم

[٣] الكتاب المقصود هو [تاريخ آداب اللغة العربية]، وصدَرَ عام ١٩١١. للإطّلاع على الكتاب: تاريخ آداب اللغة العربية

يهود المنتجين لا يوجد منتج في مصر في بداية قيام السينما إلا يهودي ونصراني، لا يوجد، ولا يوجد هناك استوديو في مصر في ذلك الوقت إلا وصاحبه يهودي أو نصراني. الآن يوسف شاهين هذا الملعون، أفلام يوسف شاهين فقط للذكر التي صنعت ضجة وتُدمّر الأُمّة ويَحضرها الآلاف ولكن لا يوجد لها أي مسوّق مادي، آخر فيلم له اسمه [المصير] الذي مثّل فيه المصير أنه صورة إمام عظيم من أئمتنا، عليه كلام، بس إمام عظيم فقيه لكن كان قاضي، قاضي الجماعة، قاضي قرطبة الذي هو ابن رشد، مَثّل هذه الشخصية وبيّن صورة حقيرة جداً للرجل، تصوّر أن إمامنا ابن رشد ابنته راقصة، وهذا يوسف شاهين هذا المجرم أفلامه لا تجد التسويق لأنهم يعتبرونها أفلاماً نخبوية، يعني هو يدفع مال عظيم، تعرفون السينما تجارة اليوم، تجارة وربما يدخل فيها أفكار بجوانب، يهود يضعولهم فكرة في قضية يأتون شخصية يهودية، يأتون بعربي، ماشي، مثل فيلم Titanic (تَيتانك) - أنا ما حضرت أفلام، أنا أقرأ الجرائد - تَيتانك هذا الفيلم الأخير تصوّر الملايين أُنفِقَ عليه، ليس أكثر فيلم كَلَّف، ولكنه من أكثرها، الباخرة المعروفة، قصة شهيرة وكتبت فيها قصص حتى بعد القصص وأخبارها موجود فيها بعض كتبها فكان فيها مجموعة من العرب النصارى اللبنانيون المخبرون الذين نجوا يخبرون أن العرب النصارى كانوا أشهم الناس وبالفعل لأنه الشهامة كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "تجد أن النصراني الذي يعيش بين الإسلام في أخلاقه وسيرته أفضل من المسلم الذي يعيش بين النصارى."

فهم تعلموا الشهامة من وجود الإسلام بينهم، فيقول وأنا قرأت بعض هذه التقريرات والكتاب عندي، بعض الذين كتبوا في هذه السفينة لأن بعضهم نجا عن طريق قوارب النجاة وكثير منهم مات، فلما كتبوا شهاداتهم شهدوا أن العرب المارونيين كانوا أشهم ناس وأرجل ناس؛ الفيلم كيف صوّر؟ صوّر العربي لابس الطربوش والكوفية، ولكن كيف الفكرة تخدم التجارة والتجارة هي الأساس، أتوا بواحد عربي، السفينة تغرق وهو ماسك طاولة صغيرة فيها الكناشات الدخان والكبريت وأدوات وهو يدور بين الناس يبيع، واضح ما المغزى منها، فقط من أجل أن تعلموا أن هذه صياغات كما قلت. نرجع ليوسف شاهين، هذا أفلامه لا تُعَد، كما يقولون عنها: أفلام شباك، تعرفون أفلام شباك أو نجم شباك كما كانوا يسمون فريد شوقي (تريسو) أي ثلاثة، يعني الفيلم لا بُدَّ من ثلاث أركان فإذا كان فريد شوقي في الفيلم يربح، يعني أنه شخصية في الفيلم تجيب أموال الآن نفسه يوسف شاهين أفلامه لا تربح أموالاً، تُنفَق عليها أموال كثيرة جداً لأنها تُكلّف لكن لا تربح أموالاً لأنهم يعتبرونها أفلاماً نخبوية، فقط للعقلاء، يعني أفلامه ما بروح عليها ممثّل مثل عادل إمام، أفلامه تأتي بأموال فهو رجل شبّاك، من أين يحضر الأموال

للإنفاق على هذه الأفلام؟ من المؤسسات النصرانية الفرانكفورية الفرنسية، يدفعونَ له مئات الآلاف لإنتاج الأفلام ولذلك تصوّر شخص واحد يوجد في مصر، هذا يوسف شاهين، من قبل المخرجين بالعادة فقراء والمنتجين شخصية أخرى، هو المخرج الوحيد الذي ينتج أفلامه، طبعاً مرات ينتج من أجل قضايا الضرائب ومشاكل أخرى ولكن من أين يحضر الأموال، المؤسسات التبشيرية النصرانية الفرنسية، هذا كله إخواني ربما من أجل أن يدلنا على أهم قضية نصل إليها وهي الباب الذي ينبغي أن يكون عليه الحديث، ما هو هذا الباب؟ إدراك الواقع الذي نعيش فيه ومقدار التبعة التي على أعناق الأُمَّة، التبعة الملقاة على عاتق الشيخ ليس خطأً أن يقوم الشيخ ويتحدث عن النظافة في الإسلام، ليس خطأً ولا نُجَرِّم ولا نتحدث عن شيء خارج الإسلام لكننا نقول أن المشكلة أعظم من ذلك والمعركة أكبر، تصوروا صلاح الدين واقف في معركة حطين وواحد واقف وقت المعركة شغّال ويدعو إلى عدم إسبال الإزار، خطبة منبرية واقف والمعركة شغالة، تصوّر أن شيخاً، الآن معارك في الشيشان قائمة ومعارك للأُمَّة والأُمَّة تُدَمَّر والأدب يتحدث عن الكفر والزندقة؛ ويخرج خطيب ويتحدث عن ضرورة احترام الغير، الغير يريد أن يهدمك، يريد أن يدمرك، يريد أن يسحقك، يريد أن يغيّر عقائدك، فالواجب على الشيخ أن يصنع الحواجز لا أن يدمرها، الآن الشيخ ماذا يصنع؟ الشيخ الآن يُدمّر الحواجز بينك وبين الكفر، حتى نعرف أيّها الإخوة تمام المعرفة مقدار التبعة الملقاة على عاتقنا وفي ماذا نتحدث وكيف نستخدم فقهنا و عِلمنا وإدراكنا لواقعنا؛ كيف نفهمه وكيف نعالجة وما هي الطريقة المثلى لمعالجته.

الآن أيّها الإخوة، أضرب لكم مثالاً، دائماً تسمعون مني كلمة «الكبار»، هذه قاعدة تعلمتها من كتب الشيوعيين، غير موجودة في كتب المسلمين لكن الواقع يشهد لها، الكبار لهم القبور، الصغار يَنسون، في تاريخ أُمّتنا أكبر قضية يخاف منها المشايخ وهي قضية «القتل»، يخافون من الدماء ثم تكون النتيجة مزيد، مزيد، مزيد من الدماء، الكفر يرتاح في هذه القضية، يعني لَمّا جاء نابليون إلى مصر – ضربنا أمثلة كثيرة لكن المثال هو شاهد – لَمّا جاء نابليون إلى مصر بدأ بقطف المشايخ المعارضين، كل يوم كان في وجبة قتل، يقتل خمسة أو ست أشخاص من زعماء الأزهر ومشايخ الحارات ويُطاف بهم في القاهرة، هذا جزاء من يحارب، فالكبار لهم القبور، الكبير لا يمكن أن تعالجه أو تضحك عليه، فهذا لا بُدَّ من سَحقه، الصغير هذا تُلهيه كالدجاجة؛ تُطعمه، تُسقيه، تُشغله لأنه مشغول في رغيف الخبز وسعره وسعر البندورة اليوم كم، مَلهي فيها، هذه القاعدة في معالجة واقع، الكبار لهم القبور، يجب على أهل

الإسلام أن يطبقوها، الكبير إذا مات يؤثر، أنتم تصوّروا، أنا أضرب لكم مثال كيف أن ذهاب الكبير يؤثر على جماعة بأكملها، طبعاً لا أريد أن أتحدث عن الإسلام، قتل حسن البنّا ماذا أحدث من شرخ في داخل جماعة الإخوان المسلمين، نتحدث الآن عن جانب كيف أن إذا ذهب الكبير يتأثّر، في النهاية راحوا جابوا واحد من خارج الإخوان، حسن الهضيبي وضعوه في القيادة، لَمّا الشباب المسلم قاموا بقتل زعيم جمعية المشاريع الإسلامية الحبشي نزار حلبي، الآن انظر الاحباش كم كان عندهم من القوة والدعوة، كم كانوا أقوياء، كم كانوا يُرهبون، كم كان لهم من دور في داخل الحركة السياسية في داخل لبنان بقوة نزار حلبي لأن القائد أيّها الإخوة ليس سهلاً، صناعة القائد ليست بالأمر الهيّن، أحياناً أُمَّة كاملة ينقصها وجود قائد، اقرؤوا كتاب وهو مهم فيه مجموعة دراسات بعدما قامت ثورة الخميني وحركة جهيمان رحمه الله ، فالغرب اهتمّ بالإسلام، هذه منطلقات اهتمام الغرب بالإسلام كحركات تغييرية، مشايخ زمان قرأوهم وعارفينهم، وضاربين صحبة كثير مع المشايخ من زمن محمد عبده وغيره، الغرب ضارب صحبة مع المشايخ لكن ظهور الإسلام كقوة تغييرية مؤثرة في المجتمع في وقتٍ من الأوقات، ما كان له دور، انسحب الإسلام من تأثيره القوي على المجتمع، فلمّا قامت حركة جهيمان وقامَ الخميني وبدأ الإسلام يأخذ دوره فالغرب انتبه إلى قوة الإسلام، طبعاً فوراً راحوا – فقط لأجل أن تعرفوا قضية الفكرة والجيش، العقيدة والجيش – فوراً أمريكا أنشأت لجنة في الكونغرس اسمها لجنة دراسة الإسلام وأتت بمشايخ ونصارى عرب ودارسين غربيين وبدأت حلقات دراسية مُعمّقة لدراسة الإسلام، فنحن الكتب التي قدمت للبحث واسمه [الحركات الأصولية في العالم الإسلامي] لصاحبه مارتي أو لا أدري، ملعون، وهو نصراني ماروني من بلاد الشام – أظن هو يمكن من حلب، لكن يعيش في أمريكا – فأَلَّفَ هذا الكتاب يقول العالَم الإسلامي يحتاج إلى «شخصية آسرة»، يقصد يحتاج إلى قيادة، أحياناً حقبة تاريخية لا ترى قائداً وهو كذلك يرى كتاب [الحرب العالمية الرابعة] لمارنشيز وهو الذي مكث ثلاثين [٧] عاماً زعيماً للمخابرات الفرنسية اسمه [الحرب العالمية الرابعة] وذكر أن مما يفقده العالَم الإسلامي وجود «الشخصية الآسرة» حتى تعرفوا قيمة وجود الرمز والقائد، الشخصية الآسرة التي تأسر القلوب، ليسَ بالأمر الهيّن وجود هذا الإنسان، أحياناً التاريخ حقبة كاملة لا يجود علينا بشخصية واحدة تقود، يعني نور الدين زنكي، انظر ماذا أحدَث، صلاح الدين الشخصية القوية الإمامية لها دور، فهذه الكتب تبيّن قيمة الشخصية الآسرة.

---

[٣] للإطّلاع على الكتاب: الحرب العالمية الرابعة

الكبار لهم القبور، ودراسات تكون في المجتمع، دراسة القوى المؤثرة، والصغار بعد القضاء على الكبار ينسون. نزار حلبي لَمّا قُتِل دُمّرت هجمة المشاريع والأحباش ضربوا ضربة لا يعلم بها إلا الله لموت قائدها، فالكبار الشيوعيون وأعداء المِلة، الآن إمّا أن يسجنوا، سيّد قُطب مات، يوسف شرغلي مات، فيموت أو يُغيّب في السجن. مثل البدن، البدن مهما كان قوياً إذا قُطِعَت المفاصل ... القيادات تُمثّل المفاصل، تُمثّل الرأس، الجسد مهما كان قوياً من غير رأس، من غير مفاصل قوية تشدّه، ما قيمة البدن؟ هذه قاعدة سُننيّة.

واقع معرفتنا لواقع العولمة، أن العولمة يا إخوة ليست فقط كما كتاب [نذر العولمة] حيث فساده أنه ما انتبه للقوة العسكرية أن القوة المعاصرة: «معلومات + مال»، لكن هل الواقع «معلومات + مال» ولا هناك جيش فهو انتبه «للمعلومات + المال» كيف سنصلحها، ما انتبه لقضية الجيش وهكذا. إذاً معرفتنا بالواقع، معرفتنا بأدوات الصراع تُعرّفنا بطريقة الحل، كيف نحل مشكلة العولمة؟ هذا البحث في قضية حل المشكلة سواء كانت متعلقة بالثقافة أو متعلقة بالدين أي بصناعة العقيدة في داخل عقل المرء وثانياً عن طريق الصراع المادي، بعض المسلمين أغبياء يضعوا أحياناً قضيتين ليس بينهما أي تعارض، مثل ما ذكرنا تبدأ بالعلم أَم تبدأ بفهم الواقع، لا يوجد بينهما معارضة، لا يمكن أن تفهم العلم إلا بالواقع ولا يمكن أن تفهم الواقع إلا بالعلم، كذلك أنت، بعض الإخوة ينشغل بالدعوة أَم بالجهاد، هذا خطأ كبير جداً، ليس بينهما أيّ تعارض، هي الحياة تقوم كما دعوة النبي ﷺ، كما صناعة البشر، الإنسان خلال مسيره يُصنَع ولكن الواجب على كل فرد في الإسلام أن يشعر بأنه ليس هو المكَلّف بأن يصنع كل الإسلام ولا حركة الإسلام، يعني الأصل المسلمين الموجودين في المغرب أن يشعروا بأن الموجودين في الشيشان هم جزءٌ منهم وهذا تشكيله واضح، لأنه واضح، الذين كانوا في أفغانستان صاروا في الجزائر أو البوسنة أو الشيشان، معنى ذلك أن القضية ليست مُفَرّقة بل هي واحدة ومن الخطأ النظر أنه نحن الجماعة التي تريد أن تُحيي التاريخ أو أنا الشخص الذي أريد أن أُحيي التاريخ، هذا الفساد عظيم في دين الله ﷻ، الإسلام أرحبُ من ذلك، يعني كل شيخ يصارع هو يُشكّلُ صواباً ومصارعة مع الباطل بالحق الذي يحمله، كل معركة تقوم هو يُمثّلنا ويصنع في النهاية نتيجة، طالب العلم الذي يجلس الآن في الجامعة من الإجرام أن يُعانَد، طالب العلم إذا ذهب للشيخ وتَفَرّغ ودَرَس يأتي واحد ثاني ويقول له الآن

وقت قتال، هذا إجرام، وهو – أي طالب العلم – مجرم عندما يقول للمقاتل: توقف عن قتالك وتعال وتَعَلَّم، الله ﷻ يجعل من الأسباب التي في فطرة البشر ليسعوا جميعاً لتحقيق المراد.

طريقة الصراع هو أن يفهم المرء واقعه من خلال فهم دينه وأن يَنشأ الصراع، هاتان الكلمتان تحتهما الكثير من الحديث، هذا الصراع؛ كيف يكون؟ الذين يضحكون علينا: الآن نحن في مكة والمدينة، القصد هو فقط أخذ عبرة صغيرة وليس تعميمها، طريقة النبي ﷺ في إقامة الدولة هذه طرق سُننيّة، طريقة إقامة الجماعات، كيف تُبنَى الجماعة، هذه طريقة سُننيّة يجب على المرء أن يكون واعياً لظرفه، واعياً للتاريخ، واعياً لواقعه حتى يصبح منتجاً للحق الذي معه أو مُفعّلاً للحق الذي معه. هذه قضايا أرجو أن تكون مدار بحث بين الناس، ودعوني أقول لكم أن الكثير من الأسئلة في الأجوبة الثقافية ما هو مطلوبٌ منا مِثْل ما ضربنا مَثَل في ابن تيمية، ما هو دور العلماء في الصراع، يتكلموا ويخطبوا ويألفوا كتب، ما هو المطلوب؟ هذا باب لا أستطيع أن أُجيب عليه، ولا كيفية الصراع، ما كيفية أن نصارع، المهم أن تنشأ عقيدة المدافعة في عقل كل مسلم وأن المدافعة مدافعة مسلحة، من أجل هذا في [الجَرح والتعديل] بعض طلبة العلم استنكروا أنه أنت مَسألة خلافية وتجعل هذه المسألة الخلافية[3] عُمدة من عُمَد تقويم الأشخاص، يعني أنا جئت لقضية فَهم المرء للسُنَن، فَهم المرء للشرع، فَهم المرء للتغيير، الآن مسألة التغيير، بعض الإخوة يقول أنها مسألة اجتهادية، كيف نُغيّر؛ نُجاهد، لا نحن نغيّر عن طريق إنشاء قاعدة عريضة، فبعض الإخوة قال: كيف أنت تجعل هذه النقطة هي أساس تقويم الناس وتقويم المخالف، في الحقيقة لأهمية هذه النقطة لأنها تُعبّر عن فهم المرء لواقعه، تُعبّر عن فهم المرء لدين الله، تُعبّر عن فهم المرء للواقع، تُعبّر عن فهم المرء لخصمه، واحد يأتي يقول الآن نصارع الغرب عن طريق الخطاب، هذا حق، نحن نُنشئ المناعة في داخل أُمّتنا عن طريق الخطاب أو الدرس والمحاضرة واللقاءات وإنشاء التيارات الخفية بوجود إخوان لنا في داخل الجلسات والبيوت والمساجد وإعطاء الدروس لكن في النهاية أداة الصراع مع الخصم عندما ينشأ الصراع لا يأتي ويقول لك أنت أفكارك طيبة تعال واحكمني ولا الآخر يتأخر مواقعه التي أخذها بطوال السنين وبذل فيها الأرواح والجهود من أجل صواب فكرتك، لا يكرهون مُحَمَّداً ﷺ ودينه ولا يبغضون الشباب لأنهم يمثلوا الباطل بل: ﴿أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ

---

[3] يقصد الشيخ السلسلة التي كتبها بعنوان [نظرة جديدة في الجَرح والتعديل]، وهي موجودة بأجزائها الستّة على صفحة الشيخ في منبر التوحيد والجهاد.

قَرْيَتِكُمْ﴾ إذاً أداة الصراع هي القوة واحد يعرفْ الحق وينكره، ﴿فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [٤] هذا الجحود كيف يعالج؟ عن طريق الفكرة والصراع الفِكري.

فإذاً أيّها الإخوة الأحبّة نحن نقيّم الآخرين، نقول الجهاد، الجهاد ليس مفهوم عند بعض الإخوة، هذا خطأ كبير، الجهاد عنده اغتيال طاغوت، نعم يجب، هؤلاء الكبار لهم القبور، هذه قاعدة، لكن الجهاد ليس اغتيال طاغوت، الجهاد حركة أُمَّة، خطأ إخواني وضع ماذا نعمل، يعني جزء من عملنا الجهاد، هذا خطأ. حياة النبي ﷺ التي نقرأها في البخاري ومسلم هي حياة الأُمَّة، الجهاد حركة أُمَّة، كل حياة الأُمَّة كانت مُنصبّة في هذه النقطة، فالجهاد هو حركة الأُمَّة، الأُمَّة العابدة، واحد يأتي ويقول لك: التصفية والتربية، هذا جنون، التصفية والتربية هذا سلسلة متصلة منذ أن أصلحَ أبو بكر غلط عُمَر لَمّا قال: والله لم يمت، تعال وقت التصفية، اعملوا درس، اجمعوا لي الناس مشان أصلح عقيدتكم. هذا باطل، حركة الأُمَّة وهي سائرة تُصلح عقيدتها، إذاً ما هو عمل الأُمَّة ما هو شغلها؟ هنا نقطة، يعني تحقيق الأحاديث، طلب الفقه، الرزق، التجارة، لأنه بعض الناس قالوا هذا الشيخ يُحَرّم التجارة لَمّا قلنا أن بعض الجماعات الجهادية جاهلة فبتروح بتعمل تجارة، حتى التجارة، مفهوم التجارة، نصوص كثيرة لأهل العلم، العالِم لَمّا يشتغل تجارة ما بشتغل تجارة لأنه بشتغل تجارة، يعني هو عالِم والتجارة لإيجاد مقوّم للعلم، إذاً لَمّا نحن نتكلم عن العلم، العلم هو شيء في الأُمَّة يجب أن يكون هناك علماء وطلاب، حياة الأُمَّة الحقيقية، وجود تجارة، حياة الأُمَّة، لكن ما هو عمل الأُمَّة على مدار التاريخ؟ الجهاد، يعني واحد مجاهد يطلع ويُخطئ ويقول: ما أكثر الروم وأقلَّ المسلمين فيرد عليه خالد: لا بل ما أقل الروم وما أكثر المسلمين، ماشية الأُمَّة، لا يقول له: تعال أوقفوا الجهاد لأنه في واحد أظهر عقيدة باطلة، لا يصح، هذه هي الفكرة، أن بعض المسلمين يريد أن يوقف حركة الأُمَّة، أُمَّة الإسلام ليست أُمَّة تجارة لكن التجارة شيء طبيعي للأُمَّة، يعني أبو بكر تاجَر، الزبير تاجَر، لكن حياة الأُمَّة ورزقها وحركة الأُمَّة وحياتها ومجموع الأُمَّة وشغلها هو الجهاد، مَقصَد إقامة الخليفة من أجل الجهاد، إذاً حركة الأُمَّة جاءت تصفية، شيء طبيعي مثل واحد يتاجر، واحد يُربي يجد الأُمَّة مخطئة، وهي ماشية في حركتها، في وجودها، بعض الإخوة يريد أن يوقف حركة الأُمَّة، بعض المشايخ والدعاة يريد أن يوقف حركة الأُمَّة من أجل القيام بشؤون هي سُبل متصلة موجودة لم تنقطع، لا تقُل لي الأُمَّة تحتاج إلى تربية، في كل وقت، في زمن النبي

---

[٣] النمل: ٥٦

[٤] الأنعام: ٣٣

ﷺ تحتاج إلى تربية، التربية هي تقديم الحكم الشرعي، التصفية؛ النبي ﷺ كان يُصفي كل واحد مُخطئ، صحابي دخلَ صَلّى، لم يُصلي قال له: تعال لم تصلي، علموه حديث المسيء صلاته، انتهى.

إذاً حياة التصفية، التربية، نشر العلم، أي شيء، هذا خلال مسيرة الأُمَّة تحت عنوان كبير وهو الجهاد، يعني فعل الأُمَّة يَنصَب على هذه النقطة، من هنا واحد سأل: ما هو الجهاد؟ وزارة الجهاد هي وزارة الدفاع الأمريكي، صار يقول شغلها دفاع وإن كان هو المدافعة قانون، ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾[4] ولكن هو لا وزارة دفاع ولا وزارة هجوم لكن هذا حق؛ أن الجهاد هو هكذا، وجُود وزارة تسيطر على الأُمَّة من أجل تقويمها كلها، إخواني الأمثلة كثيرة تاريخياً أنه كان أهل الإسلام من حُكّام ووزراء لا يُعطون شيئاً من الغنائم لأحدٍ في أُمَّة الإسلام إلا أن يخرج للجهاد ولا للفيء، أضرب لكم مثالاً، لماذا قالوا أن أبا إسحاق السريعي روى عن مجهولين كثيرين؟ لأن بَعثه، تصوّر هناك بعوث، يعني كيف الآن يأتي إلى البلدة يقول أنت بعثك اليوم، كلٌ يأتي بعثه، أربطة على حدود المسلمين، مَن كان يقوم بشأنها في جيش اسمه جيش؟ لا الأُمَّة تقوم، فيخرج بعث أهل الكوفة يخرج إلى الأربطة ويرجع، بَعث آخر وهكذا، إذاً لم يبقى يقول أنا فرغت للجهاد حياتي كلها، لكن لا يوجد في أُمّتنا، الله لم يعذر إلا أصحاب الأعذار في الجهاد، فكانت البعوث لحماية الثغور، لنشر الدعوة ولا يُعطى الرجل من الفيء إلا أن يُجاهد العلماء، كان يقول أحدهم والله أخاف أن لا يُكتَب لي الجهاد لأني ما كنت أذهب للثغور إلا لسؤال الحديث يذهب ويسأل عن أهل الحديث أين يجلس في الثغور، وليس معنى ذلك أنه طول الوقت والليل، هذه مشكلة السُذّج، حتى عند إخواننا يقول لك: يعني طول النهار العالِم في الثغر؟ لا، لكن هذا العالِم كان له بَعث ويبقى مجاهداً ويبقى في الثغور وإمّا أن يرجع خلال بَعثه، عبد الله بن مبارك البعض كان يقول له نحن مستعدين سنة هكذا وسنة هكذا وتسجل الدواوين على هذا الأساس وتُعطى من فيء المسلمين على هذا الأساس والنبي ﷺ في حديث أبي بردة قَيّد إعطاء الغنائم باللحوق بدار الإسلام، هذا يدل على أن الجهاد ليست حركة جيش ولا حركة مجموعة بل هو حركة الأُمَّة كلها تجاهد، ما يتم الصلاح داخل الأُمَّة، إنما يتم كحركة طبيعية جداً لجيش ماشي، إخواني مصنع يصنع أقمشة في خمسين، ستين، سبعين، مئة آلة، إذا وقفت آلة هل يوقف المصنع ليصلحها أم تبقى الحياة ماشية بما فيها من خلال الإصلاح؟ هكذا نصف الأمور، طبعاً هذا ليس إجابةً على طريقة حل

---

[4] البقرة: ٢٥١

الواقع لكن هي في تعريفك أن الجهاد من شرع الله لنا، يا إخوة عجيب جداً؛ لا يوجد أُمَّة من الأُمم فيها الدعوة للجهاد كما هي أُمَّة الإسلام، لا يوجد، النصارى ليس عندهم إنجيل فيه جهاد وين هذا الإنجيل الذي بين أيديهم، بل عندهم الخنوع والذلة ومع ذلك سبحان الله تجاوزوا دينهم لأن دينهم باطل، لأن دينهم يقول لهم: إذا ضربك على خدك الأيمن أدِر له الأيسر، قالوا دين باطل، تجاوزوه وصنعوا أحوال تاريخية عظيمة، غزوا التاريخ، غزوا الدنيا، اليهود ليس عندهم، اقرأ التوراة، نعم ملوكهم كلهم مقاتلون لكن فيهم خنوع وذلة معروفة في داخلهم، ومع ذلك ... الشيعة، الآن الشيعة دينهم يقول لهم لا تجاهدوا من أجل الإمام، تجاوزوا وقالوا لا في ولاية فقيه وإذا لم يكن موجوداً يحضر فقيه آخر، أهل السُنّة كل هالآيات وكل هالأحاديث وكل هالخبرة التاريخية وكل حكي العلماء وكل فتاويهم في تاريخ الأُمَّة وكل نماذج الأُمَّة في الجهاد وكل هذا ومع ذلك هي أقدَر أُمَّة في هذا الباب، حتى الآن تجد الفتوى، اختلفنا هناك جهاد طلب أو لا، واتفقنا على وجود جهاد الدفع في النهاية، الأُمَّة دُمِّرَت، بالرغم من أني كنت أتحدث عن مقدمات العولمة باعتبار أهمية المرأة وأهمية الجهاد لأن المرأة والجهاد قضيتان مهمتان؛ المرأة باعتبارها حصن داخلي والجهاد حصن خارجي، فاتفقنا على جهاد الدفع، حتى جهاد الدفع صار هناك من يدعو إلى إبطاله، أن تدافع عن نفسك الآن، تصوّر فتوى الألباني لَمّا يأتي الان ويقول لأبو عبد العزيز في البوسنة لا تقاتل حتى يصل الصربي إلى باب بيتك، هذا الآن بعض يقول سَبَّ على العلماء، هذا الألباني بكلمته سَبَّ على التاريخ كله دَمَّرَ الأُمَّة كلها، إذاً أيّها الإخوة لا يوجد دين أنا لا أعرف دين على ظهر الأرض يُحرّض الأُمَّة بإعطائهم الأجر العظيم والشهادة والغنيمة والنصر لكم مثل ديننا، عجيب، وكل هذا الحض على هذا العمل الذي يجب أن تقوم به الأُمَّة بأكملها، ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [٢] للناس كافّة، كل هذا الأجر والمجاهدة بتكون ما تخاف، شديد، كل هذه الأوامر و مع ذلك هي أخزى أُمَّة في هذا العصر هي أَذَلُّ أُمَّة في هذا الباب، اليهودي أذل خلق الله جاهدوا مع أنهم لا يؤمنون بالجهاد إلا بوجود الملك المنتظر، الشيعة مع أنهم أذل خلق الله في تاريخ الإسلام ولا يجاهدون إلا مع وجود الإمام، النصارى دينهم يقول لهم لا تقاتلوا، كل الأديان باطلة ومع ذلك تجاوزها الناس، نحن ديننا يدعو إلى هذه الدعوة العميقة القوية، إخواني ثُلث القرآن على الجهاد، مع ذلك هذه الأُمَّة انظر إليها، لا يوجد أخزى من هذه الأُمَّة في ترك هذه القضية؛ ((ويقذف في قلوبكم الوهن حب الدنيا و كراهية الموت)).

---

[٤] آل عمران : ١١٠

تتمّة قيّمة وهي تتمة تتعلّق بموقف الإسلام والمسلم من هذه الهجمة الشركية العاتية المتمثّلة في تدمير أساس تميّز المسلم عن المشركين، والتي يُقال لها «العولمة» بإزالة الحواجز بين المسلم والآخرين وذلك بإزالة تميّزه، بإزالة شعور العزّة لديه، بإزالة أفضلية الدين الذي يحمله، بإزالة العداء، أولاً إزالة التميّز والعلو، الإسلام يَعلو ولا يُعلى عليه؛ ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [٣]، إزالة العداء بين المسلم وأعداء الإسلام ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾ [٤]، ﴿أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ﴾ [٤] ذلك التحريض الموجود في القرآن للمسلم على أعداء الله ﷻ لأنهم كفروا بالله، سَبّوا الله، قَتَلوا الأنبياء، ﴿أَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ﴾ [٤]، فهذا التحريض العظيم الموجود في القرآن في عداء، أولاً العداء؛ عداء المسلم للكافر، هناك دعوات لإزالته، إزالة التميّز، إزالة شعور الخيرية لدى المسلم على الكافر، إزالة العداء من قلب المسلم على الكفار، هذا موطن من المواطن العظمى في المعركة، يعني الآن يجب أن يهتم الدعاة إلى الله ﷻ بهذه القضية؛ إعطاء المسلم صفة التميّز عن الآخرين، أنه متميّز، ثانياً إعطاء المسلم صفة الخيرية على الكافر، أنه خيرٌ من الكافر، ثالثاً إعطاء المسلم جرعات قوية جداً ببُغض الكافرين والبراءة منهم واحتقارهم. وكل دعوة تمَس هذه القضايا الجوهرية في عقيدة المسلم هي دعوات شركيّة باطلة، دعوات شركيّة تُسقط تميّز المسلم، تُسقط اعتقاده وبعد ذلك تصبح المساواة بين المسلم وبين الكافر، فيصبح المسلم جاهزاً لتلقي الاعتقاد من الكافرين، الأصل هو أن يَتَرَفّع المسلم، فكل ما يأتي به الآخر يشعر المسلم أنه حقير وذليل فيبقى المسلم متعالياً فإذا أُزيل هذا الشعور بالخيرية عن الآخرين، فلو كان مساوياً له لشعرَ بالتساوي، فهذا لا يمنع من أن يستفيد المسلم من الكافر بما لا يضرّ بالشرع الذي يحمله المسلم، الأصل في المسلم أن لا يأخذ إلا من الكتاب ومن السُنّة ومن سيرة السلف الصالح ما أجمعوا عليه أو من أعراف أهل الإسلام، هذا جانبٌ من جوانب المعركة، أيُّ المساس بهذه الخصوصيات الثلاث في المسلم من قِبَل أيّ داعٍ إنما يُمثّل – هذا الداعي – رأس حربة للكافرين في جلب الإسلام. أولاً إزالة التميّز أن هناك مسلم وهناك كافر، ثانياً إعطاء الخيرية للمسلم، ليس فقط التمايز لا بُدَّ من شعور الخيرية لِمَا معه من دين، نحنُ مفارقون لليهود والنصارى في الدنيا وفي الآخرة، حتى في القبور، لا يجوز للمسلم

---

[٤] آل عمران: ١١٠

[٤] التوبة: ١٤

[٤] التوبة: ١٣

[٤] الممتحنة: ٩

أن يُدفَن في مقبرة الكافرين، هذا تميّز، ثم شعور الخيرية أنك بهذا الدين أنتَ أعظم وأن المسلم الواحد أعظم من ملايين الكفار بل أعظم من الكفار جميعاً، لو أن مسلماً قَتَلَ الكافرين جميعاً وهو ظالمٌ لهم لا يُقتَصُّ منه، يجب أن يكون هذا اعتقاداً لدى المسلم، ثالثاً لا بُدَّ من امتلاء المسلم بالبغض من الكافرين، كيف لا يبغضهم وهم يسبون الله وينسبون له الولد وهم ورثة قَتَلَة الأنبياء ويسبون الأنبياء، مثال هذه بالنظر إلى الواقع أنهم هم الذين أهلكوا الحَرثَ والنَسلَ وسرقوا الديار والبلاد وقتلوا الناس، فيجب على المسلم أن يمتلأ بُغضاً لهم وهذا بعد ذلك تتبعه الكثير من الشرائع، في النهاية أن نُعادي كل من يقترب من هذه الحصون القوية بالإزالة أو بالترفيه عليها سلباً، يجب أن نُعاديه ونُقاتله ونعتبره طابوراً خامساً إذا تحدث عن هذه الجوانب، هذا عدوٌّ من أعداء المِلة، عدوٌّ من أعداء الدين، عدوٌّ من أعداء تَقَدُّم المسلمين إلى أهدافهم، يجب أن يُحارَب كأنه عدوٌّ من أعداء الله ﷻ، هذا الذي يدعو إلى إزالة الحواجز بيننا وبين الكافرين أو إزالة الشعور بالعزة "نحنا ببلد واحد" أو "لا فرق بيننا وبين الآخرين" أو أن يُزيل البغض من قلب أيِّ مسلم على الكفار الذين حاربوا الله ورسوله. هناك طبعاً مواقف متميّعة أيّها الإخوة من العولمة، دائماً يبدءوا فيهم من القضية التالية وهي قضية للأسف ورائها ما ورائها وهي القول بأن العولمة كالشِعر خيره خير وشره شر، الديمقراطية فيها خير وشر، نأخذ الخير وندع الشر، الاشتراكية فيها خير وشر، هذه ليست مقبولة في دين الله ﷻ، هذه مواقف باطلة تُعبّر عن شعور الهزيمة في داخل المسلم بأنه يحتاج إلى الآخرين وهذه الدعوة كانت على الدوام في تاريخنا سبباً لدمار الإسلام وهزيمته، قالوا يوماً أن الإسلام بحاجة إلى «الصوفية» لأن التعبُّد نَقَصَ في الأُمَّة فنشأت الصوفية من أجل أن تُعيدض التعبُّد إلى مرتبته التي كان عليها السلف، فدخلت الصوفية تحت هذا الباب ودَمَّرَت في الأُمَّة ما دَمَّرَت، في اعتقادها وسلوكها وعبادتها، دَمَّرَت كثيراً ودخلت في الأُمَّة تحت دعوى القول بأن الأُمَّة بحاجة إلى معالجة تربوية خاصّة تُعيد العبادة على ما كان عليه الأوائل، دخل «عِلمُ الكلام» تحت هذه الدعوة، تحت شعار أن الإسلام في مناظرته مع خصومه بحاجةٍ إلى الفعالية الفكرية وفعالية الأسلوب مع الآخرين فقالوا أن الحجج الدينية لا يمكن بهذا الطرح الذي يقوله القرآن والسُنّة أن ينتفع به خصم الإسلام فلا بُدَّ من إحضار طرق الكافرين في الحجج البرهانية وتفعيل عقائد الإسلام مع هذه الطرق من الحجج في إقناع الخصوم، ودخل عِلمُ الكلام تحت هذه الدعوة وعِلمُ الكلام أفسدَ في الدين موضوعاً وأسلوباً، دَمَّرَ الدين، عَطَّلَ فعالية الإسلام وفعالية المسلم، الآن نفس القضية لَمّا دخلت الاشتراكية قالوا: الاشتراكية لا تتعارض مع الإسلام، نريدها أن تعوّض ما غابَ من تاريخ الإسلام من الدعوة إلى العدالة!! تاريخ الإسلام مليء بالظن، ناس استأثروا بالمكانة واستأثروا بالاقتصاد واستأثروا بالعلوم على الناس وجاءت

الاشتراكية لتقوّم هذا. فالإسلام لا مانع أن يستخدم هذا في تقويم الناس للعودة للإسلام أو لبث عقائد الإسلام والاشتراكية دخلت وصارت الاشتراكية الإسلامية. في الديمقراطية قالوا الإسلام تاريخه تاريخ ذُل سياسي من يوم ما اغتصب معاوية رضي الله عنه الحُكم، كما يقولون: والخلافة لا تجري على أساس الشورى، الآن جاءت الديمقراطية لتعطي الفعالية إلى الإسلام للعودة إلى الشورى، فالإسلامُ بحاجةٍ إليها؛ لماذا لا نأخذ منها. و تاريخنا قد اغتصب الشورى عن طريق معاوية رضي الله عنه إلى اليوم فلا بُدَّ من الديمقراطية، هكذا تدخل الأفكار الكفرية بموضوعاتها وأسلوبها تحت شعار تفعيل الإسلام وإعادته إلى صورته الصحيحة، هذه ردّة عظيمة عن دين الله عز وجل وإذا كانت هذه قد انطلت تاريخياً على بعض الأُمَّة بقبول الصوفية بالرغم من أن الصوفية قالوا عنها زندقة في بداية الأمر، كما قال أبو نصر الطوسي في كتابه [اللُمع]: "ولقد سيق الصوفية إلى الوالي فقد أمر بقتلهم على الزندقة جميعاً إلا الجنيه فإنه تَسَتّر بالفقه." يعني الصوفية في أول الأمر كانت مكشوفة، زندقة، كفر، يُقتَل الصوفي لكن بعد ذلك تَسَتّرَت بالإسلام. لَمّا جاء عِلمُ الكلام كانت حرباً عظيمةً عليه وأرجعوها إلى أصولها أنك أنت من اليهود، أنت من النصارى، غيلان سيدك، أنت نصراني، أنت تأثرت من اليهودي الفلاني، أخذت عقائدك يا جعل من فلان اليهودي، وقامت الأُمَّة بثورة عظيمة ضد عِلم الكلام لكن تَسَتَّرَ بالإسلام، صار هو الإسلام وهكذا نفس القضية الآن، الأُمَّة في بداية الأمر، جاء الشيوعيون، نظرت إليها وقالوا: كفر، شرك، تَسَتَّرَت باسم الإسلام، الآن لا مانع من القول حتى انطلت على مثل سيّد قُطب في [العدالة الاجتماعية في الإسلام]، انطلت على مصطفى السباعي في [الاشتراكية في الإسلام]، الآن الديمقراطية والإسلام، نفس الشعار، هذا أولاً ينتُج عن عدم فهم الإسلام ولأنهم لا يوقنون بالقدرة الذاتية للإسلام على أن يُنتج بنفسه، الإسلام إذا نتجت مشكلة من المسلم الإسلام هو الذي يحلها، لسنا بحاجة إلى الغير.

العولمة هي إزالة الحوادث، إزالة شعور الخيرية، إزالة شعور الحقد عند الآخر، صاحبها هو صاحب المبدأ، هو الذي بثّه، فيبقى الحقد لديه، اليهودي تكلم بالمساواة لكن هو بقي متميزاً، فإذاً العولمة تدعو إلى إزالة الحواجز، إزالة شعور الخيرية في الأُمم بين بعضهم البعض، إزالة شعور الحقد حتى يبقى الآخر مسيطر، في الحقيقة أعظم مبادئ تنشر اليهود هو من دعا إلى المساواة لأنه حينئذٍ يُكَتَّفْ ويُرَبَّط ويُقيَّد من شعور العزة والتَقَدُّم نحو الآخر فيأتي الآخر ويجد الطريق مفتوحاً ويسلك لتحقيق مقاصده والآخر يقول لك نحن في وقت حرية فهو يسعى لتحقيق مقاصده وأنت مُكَتَّف تحت باب الحرية، إذاً العولمة هذا حكمها في دين الله؛ أنها كُفرٌ وشرك ، وهنا لا بُدَّ من النظر إلى القضايا الثلاث الذي ذكرتها لأنها

من الأهمية بمكان، طبعاً ينتُج منها شريعة، قد يقول قائل: هذا شعور ما أهميته؟ نقول أهميته لِمَا يترتب على هذه القضايا من شرائع تُبَث، عقائد تُبَث، الآن المشايخ في كثير من الفتاوى هي تطبيقات لإزالة الحواجز من أجل مرور دبابة العولمة إلى داخل أُمّتنا، من أجل دخول دبابة إلى داخل أُمّتنا والقضاء على حصوننا، الفتاوى تُمهّد الطريق لهذا، فمجموعة كبيرة من الشرع، إبطال الجهاد إلا بوجود إمام، إبطال الجهاد لأنه لا يحقق المصلحة، إبطال الجهاد تحت دعوى عدم وضوع المفهوم، إبطال الجهاد للخلاف حول الرجل، الآن صار الاعتبار لنظرة الكافر أو لنظرة المخطئ، الأصل أن المسلم – انتبهوا لهذه القضية – الأصل أن المسلم لا يهتم بنظرة صاحب القضية إلى القضية، كيف؟ لو سألك سائل لو أن رجلاً ذهب إلى قاضي يرى أن ترك الصلاة كفراً مُخرجاً من المِلة، وشهادة هذا الإنسان التارك للصلاة يقول: "أنا مسلم، أنا تركت الصلاة لأن ترك الصلاة لا يكون كفراً" هل القاضي يعامل بهذا بحسب اعتقاد الرجل أَم بحسب اعتقاد القاضي؟ الواجب أن القاضي هو الذي يعامله حسب اعتقاده، دليل عكسي؛ لو أن رجلاً من الخوارج يرى أن الزنا كفر وفي النهاية يقتُل الزاني لأنه كافرٌ مرتد والقاضي من أهل السُنّة يرى أن الزنا لا يستحق القتل وهو ليس بمُحصَن فهل القاضي يَحكُم عليه بحكمه هو في نفسه بأنه مرتد يستحق القتل أَم أنه يحكم عليه بحكم اعتقاده فيه بأنه مسلمٌ فاسق إنما عليه الحد؟ يحكم عليه باعقاده هو – أي القاضي –. تصوّر أنه الآن يأتينا مشايخ يقولون أنه بسبب اعتقاد السائح أنه دخل في أمان لأنه أخذ – طبعاً يعرف السائح أنه ذاهب لا لدولة إسلامية بل لدولة كفرية – فبسبب اعتقاده هذا منعنا من قتل هذا السائح لاعتقاده، لأننا نعامل الناس بحسب اعتقادهم ولا نُعامل الناس بحسب اعتقادنا، وهذا باطل، فأيُّ إيقاف لهذه القضايا التي نطرحها هو جزء من العَلمنة، طبعاً بعض الناس ممكن أخذ رشفةً واحدة من العَلمانية، والبعض أخذ رشفتين، بعضهم ثلاثة، بعضهم تضلّع بها، بعضهم انفجرَ من كثرة ما أخذَ منها، المهم أن الناس على مراتب والأصل أن المسلم يبرأ من هذا، هذه البراءة لا يمكن أن تقوم إلا بعلمٍ صحيح وإلا بامتلاء المسلم ببُغض هذا الواقع الذي يعيشه وأنه ليس من الإسلام في شيء، وليس من صناعة الإسلام في شيء.

مواقف الناس من العَلمانية، طبعاً ممكن بعض الناس يعده جيداً وأن نأخذ الحسن منها، كما أصدر إحدى لقاءات الإخوان المسلمين هنا في أوروبا أصدروا "موقفنا من العولمة"، ووضعوا في موقفهم، طبعاً هي رسالة كانت للغرب لأنه للأسف المسلمين في هذه الأيام شغالين لتحسين صورتهم أمام الغرب فطلعوا الرسالة يقول فيها هذا التكريتي وأظنه قائد أو أمير الإخوان المسلمين العراقيين بعد أن أعادوا

ترتيب هذا الحزب بعد تدميره وإزالته بقرارٍ داخلي من الإخوان المسلمين عن طريق عبد الكريم زيدان وأصدروا أن موقفهم من العولمة هو موقف المميّز بين الصواب والخطأ، هذا أفضل واحد قال، ولكنه من أسوأ ما يُقال، أمّا من قال بأن العولمة حق وصواب وتدعو إلى حرية الرأي الذي يدعو إليه الإسلام و تدعو إلى الديمقراطية التي يدعو إليها الإسلام فهذا اغسل يديك منه.

هناك الحقيقة نقطة أريد أن أتحدث عنها وهي مهمة جداً، تتحدث في قضية المعالجة العلمية للعولمة، تحدثنا عن الجهاد كمعالجة حياتية يمارسها المسلم في كل وقت، جاءت العولمة أَم لم تأتي، فالأصل ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ فالمقاتلة دائماً، فالجهاد هو حركة حياة[٤] ولسنا نحن من نُنشئ الجهاد، الجهاد حياة الأُمَّة منذ أن بُعِثَ رسول الله ﷺ بالسيف إلى يومنا هذا، حركة الجهاد، لكن بقي الموضوع العلمي وهذا هو الموضوع المتَشعّب بجوانب كثيرة، موضوع متعلّق بالدين كفهم، وموضوع متعلّق بالثقافة؛ كيف الأدب، كيف الشعر، كيف الإعلام، كيف نخطب، كيف نتكلم، كيف نثوّر قضايا الأُمَّة من خلال الإسلام، كيف نجعل لأنفسنا مصداقيّة عند الناس ... ثم كيف ننتقل من حركة نخبوية - كما تحدثت في الأسبوع الفائت - كحركة نخبوية صغيرة مقوقعة وتصبح هي حركة أُمَّة لأنه ثَبَتَ أنه لا يمكن أن يتحقق الجهاد ولا أن تتحقق آثاره حتى يصبح الجهاد حركةَ أُمَّة، لا يمكن، وهذا لا بُدَّ له من عملٍ طويل ومُرَكّز، أول قضية أن نعيش هَمَّ الأُمَّة وقضاياها وأن نصبح جزءاً منها، هذا لا يتعارض أبداً أن أساس دعوتنا هو التوحيد لأن التوحيد إنما هو حُكم الشرع على قضايا الأُمَّة، كثير من الأنبياء لم يكن الصراع بينهم وبين أقوامهم على قضية التوحيد، مثل لوط عليه السلام قد يتحدث عن قضية التوحيد بينه وبين قومه، تحدث عن فساد خلقي موجود في مجتمعه، وكانت المعركة تدور حول هذا الفساد الخلقي. قوم شعيب عليه السلام؛ الفساد الاقتصادي، تطفيف الميزان، فإذاً هذه قضايا يجب على الأُمَّة أن تعيشها وأن تعيها وهذا بحاجةٍ إلى إدراك واعي لِما تعيشه الأُمَّة وهذا يبيّن خطأ الذين يقولون حدّثوا معنى التوحيد ولا تشغلهم بواقعهم، هذا خطأ لأنه ما قيمة التوحيد إذا لم يجيب على أسئلة الواقع ولا يملأ الواقع بالأجوبة على أسئلته، هذه بعض القضايا.

---

[٤] البقرة: ٢١٧

بقيت في الحقيقة نقطة وهي تتعلّق بكيفية التعامل مع المخالف وخاصةً أنها قضية مهمة لأن المخالف في الحقيقة لنا في كثير من القضايا هو جزءٌ من العولمة، إمّا أنه جزءٌ إيجابي يعني يشتغل من أجل بسطها أو أنه جزءٌ سلبي لإماتة الموانع في داخل المسلم أو تثبيط المسلم عن مجابهتها وهذا عاملٌ من عوامل العولمة، يعني رجل يشتغل بتدميرها مثل فتاوى القرضاوي وأمثاله، هذا يعمل إيجابياً على تمرير العولمة وإمّا أنه يدعو المسلم إلى السلبية التي تؤدي في النهاية إلى تمرير العولمة من غير وجود عوائق لدى المسلم، استكين، اجلس في بيتك، لا تنشغل بقضايا الناس، عليك بكتب التاريخ، فاستغرق في التاريخ بتعرف تفاصيل تامّة عن حياة الأُمَّة ولكن تجهل أي تفاصيل عن حياتك والانشغال بالواقع؛ مصيبة. وفقه الواقع بدعة جديدة، هكذا هؤلاء، لا بُدَّ من التعامل معهم بدراسات منهجية، خاصةً هؤلاء ، من مشروع الحرب وهي حرب وصراع، مشروع الصراع مع كل فرقة يحتاج إلى دراسات ممكن في بعض الدروس القادمة أن نتحدث عنها وتحدثت عن بعض الأمور، مثلاً أضرب لكم أمثلة لا بُدَّ من كشف الشعارات، هذا إحدى الوسائل الأولى في الصراع لا بُدَّ من كشف الشعارات وتزييفها وهذه طريقة نبوية كما قلت لكم، تجريد قريش من النسبة إلى إبراهيم عليه السلام، لا بُدَّ من تجريدها، تجريد اليهود من النسبة لموسى عليه السلام، الصراع حول الشعار مهم جداً، لا بُدَّ من الكشف، طبعاً هم لا وجود لهم بكثرة ولكن الأُمَّة تتخفّى ورائهم تحت شعار مثلاً «السلفية»، لا بُدَّ من تحديد معناه، لا بُدَّ من معرفة واقعه، يعني الآن يقول لك: هؤلاء بقايا السَلَف، هذا بقايا السَلَف يحتاج إلى دراسة تاريخية، من أين بقايا السلف؟ يعني الآن أنا سعيد بن جُبيّر أعتبره سَلَف، لماذا؟ لأنه أخذَ علمه وأسلوبَ فهمه وأسلوبَ حياته ونظرته إلى الأصول وإلى الفقه وإلى العقيدة من واحد مشهود له بالخيرية الذي هو ابن عباس، هو تلميذ ابن عباس، تلميذ نجيب، فأنا موقن بأنه روائي، رجل صادق لا يكذب، إمام عظيم، مشهود من قِبَل خصومه ومن قِبَل أحبابه أنه إمامٌ عظيم، لا يكذب، تَقيٌّ يخافُ ربَّه، وروى لي عن ابن عباس قال لي أنا رأيت ابن عباس يصلي هكذا، لَمّا وقع في مشكلة فعل كذا، لَمّا سألته عن القضية فعل كذا، فجيد امنا، إذاً أنت مُتصّل بابن عباس، ابن عباس يُمثّل لي صورة عظيمة من صورة الإنسان الذي حاول جاهداً وأصاب إلى درجة المطابقة لصورة الصحابة الكبار، لم يأخذ من النبي ﷺ الكثير ، قال بعضهم ستة وثلاثين حديثاً، بعضهم قال أربعين حديثاً من النبي ﷺ، رآه ولكن أخذ من الصحابة الكبار، صحابي صغير، طيب هذا ابن عباس علمته صادق لا يكذب، شَهِدَ له الناس بالعلم والورع والتقوى... إلى آخره، في السلوكيات وأنه حافظٌ ضابط لا يَهِن وأخذ هذا من الصحابة مثل عُمَر رضي الله عنه وغيرهم وهؤلاء النبي ﷺ شَهِدَ لهم وقال لهم: ((أنتم خلفائي من بعدي))، ((بلغوا عني ولو آية))، أعطاهم

المصداقية والقوة، وهؤلاء الصحابة زكاهم النبي ﷺ، فإذاً الصورة العلمية التي أخذتها من سعيد بن جُبيّر ثم من جاء من سعيد بن جُبيّر أخذتها بسلسلة متصلة، من أجل هذا سعيد بن جُبيّر عندي من السَلَف فأقتدي به لأن السلسلة متصلة، سعيد بن جبير عندي سَلَف، مالك عندي سَلَف، الإمام الشافعي عندي سَلَف، كل الطريقة التي لا أريد أن أذكر إمام أذكر شيوخ وكيف وصلت إلى النبي ﷺ ففي النهاية فهمهم سَلَفي، فهمهم فهم النبي ﷺ لأجل هذا لو أتى وطلع غيلان الدمشقي، لماذا أنا عرفت، ليس فقط لبطلان موضوع غيلان ولا لبطلان موضوع مَعبَد، أنا أُبطله، لو إنسان فِطري سَوي ليس عنده الهداية النبوية سيكتشف بطلان كلام مَعبَد، سيكتشف بطلان القَدَرية، سيكتشف وحداتيين يقول له لا يوجد قيمة للشرع إنما هو الاعتقاد وأنت تدخل الجنة بالاعتقاد والقرآن تقرأه كله يتحدث عن العمل، عن الصالحين، عن الفاسقين لكن أنا أعتبرهم سَلَف لوجود السلسلة المتصلة، هذا أخذ عن هذا، فلما ينبُت مثلاً مَعبَد الجُهَني، لما طلع قال لهم في قضية الآن تقولون غير صحيح، الصواب أن لا قَدَر وأن الأمر أُنُف، أتينا للجماعة الذين أخذوا من الصحابة أو الجماعة الذين أخذوا من النبي مباشرةً مثل عبدالله بن عُمَر أو أخذ من الصحابة الكبار سألناه و قلنا له هذا كلام رجل يقول هكذا، هذا صحيح من الكلام الذين أنت سمعته من الصحابة الذين سمعوه من النبي؟ قال لهم: لا، كذب، فأنا اكتشفت أنه كذب لأنه شَذَّ عن السَلَف مع أن موضوعه باطل لكن هذه من أجل أن نكشف عن حقيقة لفظ وشعار السلفية، فأنا فهمت أن مَعبَد الجُهَني ليس سلفياً ولا مَهدياً وأنه مبتدعٌ ضال لأنه شَذَّ عن السلسلة التي أحضرت لي النصوص وفهمتها، شَذَّ عن القضية. الآن ابن تيمية هل تستطيع أن تحتج على ابن تيمية أنه سَلَفيٌّ بهذه الطريقة؟ أبداً، الطريقة لإثبات أن سعيد بن جُبيّر سَلَفي ومَعبَد الجُهَني أو غيلان الدمشقي أنهم بدعيون هي طريقة السلسلة، أن هذا أخذ من هذا، ووجدنا طريقها متصلةً إلى النبي ﷺ عن طريق جماعات؛ واحد شهد لواحد، وعشرات النصوص متواطئة، كل من تَعَلَّمَ من الصحابة وأخذَ عنهم إنما هو يُمَثّلهم وحاول أن يدخل في صورتهم وأن يأخذ اعتقادهم وأن يأخذ فهمهم، فلمّا واحد شَذّ سألنا هذه المجموعة البحر الزاخر لهذا الأخذ وجدناه يخالف فقلنا هذا مبتدع شَذَّ عن الجماعة، هذه هي الطريقة. طيب، الآن ابن تيمية، هل نستطيع الاحتجاج عليه بهذا؟ يعني ابن تيمية أخذ من هؤلاء، هل سوف نحتج بهذه الطريقة، بماذا نحتج بأن ابن تيمية سَلَفي؟ احتججنا به بالنصوص، يعني هل شيوخ ابن تيمية هم شيوخ آخرين غير شيوخ مثلاً ميخنائي؟ بماذا علمنا أن ميخنائي مُبتدع في باب الاستغاثة وابن تيمية سُنّي سَلَفي، بماذا علمنا أن ابن تيمية سُنّي سَلَفي وابن مخلوف بِدعي؟ من خلال النصوص؛ قال له بيني وبينك كتاب الله وسُنّة النبي ﷺ، فابن تيمية ليس أنه

سَنَد مُستقل، وذاك سَنَد شيء وهذا سَنَد شَذَّ عنه، تفهمون كلامي؟ لأنه مهم الآن أن نعرف كيف نميّز سَلَفي وليس سَلَفي، ابن تيمية حكمنا أنه سَلَفي لا لأنه متصل النسب في قضية الرواية، شيوخه مختلفين إنما احتججنا بسلفيته لأننا وجدناه يحتج بكلام من قلنا عنه أنه سَلَفي بالإثبات، الأول بالطريقة الأولى، وفي النهاية يكون يأتي بكلام يحتج بكلام الأوائل وهذا يحتج بقضايا عقلية جديدة فعلمنا أن من احتجَّ بكلام الأوائل هو من أصاب غرزهم وأن من احتجَّ بقضايا عقلية تخالف ما احتجَّ به ابن تيمية من الروايات هو المبتدع، بماذا حكمنا على المتأخر بأنه مبتدع؟ من خلال النصوص، ابن عبد الوهاب كيف نحكم عليه أنه سَلَفي؟ على طريقة الرواية والمشايخ فإن ابن عبد الوهاب هو أضلُّ خَلقِ الله وهو مثل هلال الدمشقي ومَعبَد الجُهَني لأنه هو يقول عن نفسه في إحدى رسائله: "وأريد أن أخبركم شيئاً عن نفسي فوالله أن المشايخ الذين تعلمت منهم لا يعرفون التوحيد."، إذاً يا ابن عبد الوهاب أنت لست سَلَفياً لأنك خرجت عن طريقتهم في سلسلة مشايخ متصلة، مشايخ عصرك درست عندهم ولا يعلمون التوحيد، لكن كيف اعتبرنا أن دعوته صحيحة؟ بشذوذه، فهو الآن صار شاذاً لكن لَمّا شَذّ شَذَّ عن السلسلة المتصلة للبدعة وراح يأخذ النصوص فاستشهدنا أنه سَلَفي بالنصوص، وليست بالطريقة التي أثبتناها لسعيد بن جُبيّر والإمام مالك والشافعي وأحمد، استشهدنا أنه سَلَفي بالرغم من أنه شَذَّ عن مشايخه، فهو يقول بالنص أن مشايخه لا يعرفون **لا إله إلا الله**، والله يقول هكذا، كيف؟ إذاً أنت مبتدع ولكن بدعتك إلى الصواب وليس للضلال على طريقة البدعة اللفظية وليس البدعة الشرعية اللغوية، وبعدها الطلاب يقولون وهو إمام الدعوة وإمام السُنّة مع أنه لم يأخذ بشيء ولم يقتدي بشيء من عصره، ذهب وقرأ كتب وصار سَلَفياً بعدها، اكتشفته أنه صواب لما جئتم وأخلصتم لله وما نظرتم إلى الأكثر والأغلب، كل أهل عصره خالفوه، مشايخ الدعوة المصريين والعراقيين وشيوخ الإسلام في الدولة العثمانية كلهم خالفوه وأخذتم بقول رجل هو يقول: مشايخي لا يعرفون التوحيد لكن بماذا في الحقيقة، هو نصوص وأغلب نصوصه أخذها من ابن القيم وابن تيمية. صحيح، الآن لَمّا يأتي واحد ويقول لي هؤلاء أئمة الدعوة، بعدها صار الدخول في ابن عبد الوهاب والاقتراب منه صاروا يقولوا و هذا من أتباعه وهو من أتباعه على أساس أنه دخل في الدعوة السَلَفية لكن الأساس الذي أثبت به سلفية ابن عبد الوهاب هو النصوص بمعنى لو قطعنا النصوص ومضينا على طريقة السلسلة يعتبر حينها ابن عبد الوهاب مبتدع ضال خالف كل علماء عصره، الآن جاء الألباني، الألباني مثلاً ليس له شيوخ وهم يقولون ثلاثة شيوخ الآن: ابن باز وابن عثيمين والألباني، لكن مجرد القول بهذا جريمة في حق العلم وجريمة في حق دين الله لكن عندما مثل يقول واصل العيار لباب الدار، علينا أن نمشي معه إلى آخر النفق،

الآن الألباني كيف عرفتم أنه الحق؟ لم يأخذ عن الشيوخ، لا تقل لي شَهِدَ له العلماء، هذه بعدين جاءت ولكن قبل أن يَشهد له العلماء، لَمّا تكلم في العلم من أعطاه شرعية الكلام في العلم؟ لم يأخذ عن شيخ قط إنما هو شيخٌ واحد يقول أنه أعطاه الإجازة ولم يطلبها منه وإنما أرادَ الشيخ أن يتقرّب إلى التلميذ بإعطائه الإجازة، هكذا يوهمه، ناداه الشيخ وأجازه – المرويات تعرفونها اليوم لا هي تعليم ولا شيء تُعطى عن طريق البركة، يعني ما في الآن والله واحد يجلس عنده خمس، ست سنوات ويروي عنه الأحاديث وكتبه ويُعطي الإجازة، لا بل بالمراسلة تُعطى الإجازة – فهذا الشيخ الفاضل في دمشق رأى الألباني شاب متنوّر يحب العلم، قال له تعال، أعطاه الإجازة، لم يأخذ العلم عن شيخ، بماذا أثبتم أن الألباني صواب، بماذا؟ يقولوا بقايا السَلَف ولا تأخذوا إلا عن الأكابر، أليسَت هذه القاعدة؟ بماذا أثبتّم صواب ابن عبد الوهاب، بماذا أثبتّم صواب ابن تيمية؟ الآن يحضرون لنا النصوص التي احتجّ بها سعيد بن جُبيّر على أنه على السُنّة – انتبه ابن جُبيّر قال لهم أنا الذي على السُنّة وهؤلاء مبتدعة ضالين – ماذا يقصدون بالأكابر؟ يعني شيوخه وشيوخه هم الصحابة الصغار عن الصحابة الكبار فقال لا تأخذوا إلا عن الأكابر، قانون؛ لا تأخذوا إلا عن الأكابر، الألباني لَمّا صار يتكلم في دين الله ويُخطّئ كل مشايخ عصره، أين كان الأكابر؟ بل قال له أهل البدعة من الصوفية والمشايخ المقلّدين: أنت رجل صغير، ولد صغير لا تعرف شيئاً من العلم، عليك أن تأخذ عن الأكابر، لماذا بعدها اعتبرتوه كبيراً، بالرغم من أنه بدأ صغيراً، بماذا تصوبون الألباني؟ تصوبونه لأنه من الاكابر وأخذ عن الأكابر أرض النصوص التي هي مرجع في هذه القضايا في هذه الأيام؟ بماذا الآن تثبتون أنه على صواب وعلى خطأ في قضية من قضايا الدين التي اختلفت فيها الأُمَّة على مدار الـ١٤٠٠ سنة، بماذا؟ بالنصوص. إذاً المرجع الآن ليس الأكابر، الآن يضحكوا عليكم ويزوّروا حقيقة الأمر، أنا فقط للأسف توسّعت في الشعار لكن هو جزء حتى ندرس، حتى نُبيّن لكم كيفية التعامل مع القضايا، الآن لا يوجد أكابر وأصاغر، هنالك نصوص، يعني سعيد بن جُبيّر أكابر؛ أخذ علماً واسعاً، كل الدين عن ابن عباس، الآن أكابر قد يكون شيخ مُتقن لفن وفَن ثاني لا يدري عنه شيئاً، أنت تعرف هذا الشيء أن هنالك عالِم فقيه لكنه لا يأخذ منه في العقائد والدليل ابن عبد الوهاب يقول أخذت عن مشايخي في الفقه وفي التوحيد وهم لا يعرفون **لا إله إلا الله**، بماذا يَحتج ابن عبد الوهاب؟ إذاً باطل على قاعدتكم لأنه ليس من الأكابر. الآن الألباني ليس من الأكابر فيأتون إلى نصوص استعملها الأوائل لواقعهم من أجل أن يطبقوها على كبار السن هذه الأيام، والعِبرة ليس بكبار السن ولا كبار السن كان لهم دور لأن التلميذ يأخذ من الشيخ، يعني واحد كان يطلب الحديث مدة خمس سنوات مثل سعيد بن جُبيّر الذي جلس عشرات السنين وكبر

وقابل العلماء وواحد خمس سنوات، ممن يأخذ العلم، منطقياً، ممن يأخذ العلم؟ من الأكابر، من الشيوخ، أمّا الأصاغر لا يؤخَذ منهم، يمكن حتى الأكابركانوا يأخذون عنه لوجود شيء عنده، لا يوجد عنده، إذاً لا تؤخذ بالأكابر ولا الأصاغر، العِلة في القضية هي نصوص الأوائل، العِبرة ليست بهذا الشيخ وهذا الشيخ العِبرة، الآن لَمّا يأتي في مسألة من مسائل الإيمان، أنا مُنتظر الألباني ابن البارحة نأخذ منه العقائد، وكل هذا التاريخ الذي أُثبت عن طريق السُنّة والنصوص أنه سُنّة تأخذ بقول الألباني في الإيمان وأترك كلام الأكابر؟ إذاً هو في الحقيقة طريقة هؤلاء الصغار أنهم يأخذون عن الأصاغر ولا يأخذون عن الأكابر، لأنهم تركوا نصوص أمثال سعيد بن جُبيّر، طبعاً أنا أريد أن أضرب كمثال، واحد يأتي ويقول لي ماله سعيد، لا، القصد المثال، فيأتي واحد الآن يأخذ نصوص الألباني (الأصاغر) ويترك نصوص الأكابر، من هو الذي يبتدع في دين الله عندما أنا أقول قال ابن عبد الوهاب فيأتي الألباني يقول ابن عبد الوهاب ليس دليلاً إلا في هذه المسألة وهي مسألة ليست من مسائل الفقه التي يُخطئ فيها الكبار وقد يُصيب فيها الصغار ولكن مسألة من مسائل الاعتقاد التي جَرَت عليها الأُمَّة وصارت فارقاً بين سُنّي وبِدعي، مَن الأصاغر ومَن الأكابر إذاً؟ بماذا يُحكَم الآن على رجل هذا سُنّي أو بِدعي، ألأنه تلميذ للأكابر أَم لأنه عنده النصوص التي خالفها ذاك؟ مَن السُنّة ومَن البدعة، السُنّة ابن عبد الوهاب أَم مشايخه الذين لا يعرفون التوحيد؟ على طريقة الأكابر.

هذا الجزء من الشعار يقول لك من هؤلاء، يقول لك هؤلاء بقايا السَلَف، من حَكَمَ عليهم، من الذي أعطاهم بقايا السَلَف؟ بقايا السَلَف يعني هل أخذوا علمهم بالطريقة، يعني الألباني أخذ عن سعيد بن جُبيّر ونحن أخذنا عن هلال الدمشقي؟

الآن مَن المرجع، ابن باز اختلف مع العثيمين واختلف مع الألباني واختلف مع الأُمَّة كلها، مَن المرجع الحاكم في المسألة؟ إذا قلنا مثل ابن جُبيّر نرجع إلى ابن جُبيّر ونقول له يا ابن جُبيّر أنت درست مع ابن عباس رضي الله عنهم جميعاً وتعلمت منه، ما هذه المسألة؟ يقول لك المسألة هكذا، فتقول له السلام عليكم ونُدير وجهنا، وحتى مرات كثيرة لا يسألونه عن الدليل، انتهى، ثقةً بأنه ما قال هذا القول إلا تعليماً من شيخه، وشيخه أخذ من شيخه، الذي هو الصحابي الكبير، والصحابي تعلم من النبي صلى الله عليه وسلم، هل القائل الآن كذلك؟ إذاً (...) ابن باز وقلت راح رحمه الله (...) بدل الاثنين، بين الشيخ ابن باز وبين الألباني

– رحمهما الله – ما أدري من سيضعون بدلهما، تذهب عندهم وتقول لهم ما الحكم في المسألة هذه؟ يقول لك والله كذا وكذا، من أين أتى بها؟ تذهب تجد أن الأئمة الكبار خالفوهم فيقول لهم خالفوه.

لَمّا ابن باز رحمه الله حوجج بكلام شيخه مُحَمَّد بن إبراهيم في تحكيم القوانين، ماذا كان رد ابن باز؟ قال: نحن لا نُقلّد لا مُحَمَّد بن إبراهيم ولا غيره، إذاً مَن الأكابر على هذه القاعدة؟ القضية من قضايا الإيمان، وليست قضية فرعية أو فقهية يختلف فيها الفقيه مع شيخه، يخالف ابن عباس في مسائل الفقه، لكن قضايا مما يقال عنه سُنّي وبِدعي، ابن باز رحمه الله قال: أنا لا أُقلّد مُحَمَّد بن إبراهيم إذاً على هذه القاعدة، مَن الذي قَلَّدَ الأكابر ومَن الذي جاء بالأصاغر؟ هذا جزء من معركة الشعار وهي قضايا كثيرة جداً تحتاج من المسلم أن يتوقف أمامها وأن يعيها على حقيقتها وأن لا يبقى أسيراً للألفاظ العولمة ...

في الحقيقة أطلتُ عليكم، هل هناك سؤال عما نحن فيه؟

أحد الإخوة يسأل والصوت غير واضح ...

الشيخ أبو قَتادة: جيد، ليس معنى ذلك أنه لا بُدَّ من التساوي، لَمّا كان أهل الإسلام هم الأقوياء، سؤالك أننا الآن نحن نلاحظ أن هناك قُطباً واحداً يسيطر على الدنيا وسُنّة المدافعة قائمةٌ بوجود التعدد، ووجود حق وباطل ووجود باطل له صور متعددة قد تتصارع فيما بينها وقد تتحد، فأنت سؤالك كيف نُوفّق، الصواب لا، يعني أن سُنّة المدافعة تقتضي أنه لا بُدَّ من وجود كبيرين بمقدار بعضهما البعض، لا، لَمّا كان أهل الإسلام هم الأقوياء وهم القوة الوحيدة في العالم، كان غيرهم ضعيف، فسُنّة المدافعة لا تكون بين الحق والباطل، الحق هو ما قاله ابن مسعود: الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك، مجرد وجود الاسلام مع وجود الكفر سُنّة المدافعة لا بُدَّ أن تكون قائمة إذا كان أهل الإسلام ضعفاء فيجب أن يسعوا لأن يكونوا أقوياء تحقيقاً لسُنّة المدافعة وتطبيقاً للشرع، هذا باختصار.

أحد الإخوة يسأل سؤالاً، والصوت غير واضح...

الشيخ أبو قَتادة: والله لا قياس بأن اقول إذا كان توعية الأُمَّة ويعني رفع مستواها العلمي والشرعي و السُنَني الواقعي الكوني، لا بُدَّ أن تكون حركة أُمَّة ورأي أُمَّة، فكيف يقع هذا؟ إخواني النبي ﷺ بدأ وحده، والله ﷻ بارِكَ فيه، وأهل الحق وإن كانوا قلة فيجب عليهم أن لا ييأسوا وأن لا يقول أنا بقيت في الميدان لوحدي فماذا أصنع، لا يا أخي، أنت لو تحركت كما أقول لك، تتحرك أُمَّة، والأُمَّة تُصنَع بقياديها، برجالها، يجب علينا أن لا نيأس، الأُمَّة صحيح الآن في وقت ضعف واستكانة وفَقر، وأهل الإسلام كما ترى لكن هذا لا يعني أن يدومَ الأمر وأن يستقر الحال لأهل الكفر، لا، بل إنه إن شاء الله سيتغيّر وجه التاريخ عن طريق إرادات هؤلاء، الواحد هنا والواحد هناك، وأُمّتنا حيّة لن يموت فيها الخير.

أمّا ما هي الخطوات العملية لصحوة الأُمَّة حتى الدعاة يهتموا؟ هذه القضية تحتاج إلى عقل جَمعي وكل مسلم يعتقد أن شيئاً من الحق وافق النص عليه أن يدعو الناس إليه وأن يُبيّنه وأن يكشف الباطل ويُعريه ويُبيّن الحق ويُصرح فإذا ماترحه اللهقُتِلَ كان شهيداً وإذا بقي أحيا الله به الأُمَّة.

إخواني، أيّها الإخوة الأحبّة، الكفر وصل إلى بلادنا بأحزابٍ صغيرةٍ جداً، لا تهتموا بالكثرة، لا تهتموا بالتجمعات، هذا ضحك، الشيخ لا يريد أن يتكلم حتى يحضر في درسه الآلاف، هذا خطأ، هذا باطل، الكفار الشيوعيون جاءوا إلى بلادنا، كان بعضهم من العجم لا يُتقن العربية ومع ذلك نزلوا وبدأوا كلمة، كلمة وهكذا، حتى صنعوا تياراً. أهل الإسلام كذلك يجب أن يهتموا بالساحة الخفية، يجب أن يهتموا بالدعوة السرية، يجب أن يهتموا بالدعوة الخفية، يجب أن يصبحوا في الناس، أن يتحدثوا مع هذا ويتحدثوا مع هذا وأن لا يَكلوا، الكلمة أيّها الإخوة قنبلة، الكلمة طاقة عظيمة يجب عليك أن لا تحتقرها وتُقلل من شأنها، واحد أنت يرثك ويفهم علماً هذا اتركه في أُمَّةٍ من الأُمم، الدليل كما ترون أن رجلاً واحداً الكفر يخاف منه ويتأذّى منه[٤]، يجب أن لا نيأس. الحركات التي غيّرتْ وجه التاريخ بدأت برجل ولكن في الحقيقة هناك عوامل لأن يؤثر هذا الرجل، منها أن يكون في الموقع المناسب لا أن يضع نفسه، ربما الرجل العظيم في الموقع الخطأ لا يُحقق إلا النتائج السلبية، العز بن عبد السلام لَمّا رُحِّلَ من بلاد الشام إلى مصر نزل على الكرك، دعاه والي الكرك وقال له: اجلس عندي قال له بلدك لا (...) علمي، الإمام يريد أن يُحرّك أُمَّة، لم يجلس في الكرك، فينبغي أن يعرف أين يضع دعوته. يعني – بدون مؤاخذة – الكلام في بريطانيا كالحرف في المائدة في بقية العالَم، كل هالكلام ليس له قيمة لأن موقعه

[٤] ربما الشيخ أبو قَتادة يقصد الشيخ أسامة بن لادن /، أو المُلا مُحَمَّد عُمَر مجاهد – حفظه الله ورعاه -

خطأ، لا يتحقق به أشياء، إنما هي يجب أن تكون فقط وسيلة لإيصالها إلى أماكن التأثير، الحطب والوقود من غير المِرجَل هباء يطير في الهواء، أحضر أنت برميل أو بنزين واحرقه، لا يصنع طاقة، لكن أنت أحضر البنزين وضعه في السيارة ليكون حرقه في الموقع الصحيح يصنع الحارق، فمثلاً الكلمة يجب أن توضَع في المكان الصحيح، الطاقة يجب أن توضَع في المكان الصحيح، وأن لا نيأس منها، القليل، لا تنظر وحدك أنك أنت وصلت خمسة متر، لا، انظر للأُمَّة كم حققت. هذا مختصر الحديث وإن كان هذا بحث يحتاج أصلاً إلى توسّع واستفاضة.

أحد الإخوة: أنت قلت أن أبا ذر ﷺ شيوعي، من أين أتيت بهذه الفكرة؟

الشيخ أبو قَتادة: لعنهم الله، أنا أقول ما قالوا، لأنه عندهم أن أبا ذر ﷺ رجل اشتراكي لأنه كان يدعو إلى عدم كَنز المال، بل دعا الأغنياء لينفقوا جميع أموالهم ليتساووا مع الفقراء، قالوا وهذا هو أساس الشيوعية، وهو مشاعية المال لكل الأُمَّة وعدم تفاضلها، هكذا قالوا لعنهم الله، هم يقولون، أنا لا أقول، أعوذ بالله.

أحد الإخوة يسأل سؤالاً، والصوت غير واضح...

الشيخ أبو قَتادة: والله يا شيخي هذه قصة طويلة، أنت أدخلتنا في المشكلة الفقهية، معالجة الفساد الفقهي في الأُمَّة هذا صحيح يعني، الإمام البخاري هو إمام على أهل السُنّة و يوجد للأسف من أصلاً طَعَنَ في تراجم البخاري، الإمام البخاري رحمه الله تكلم عليه الأحناف كثيراً وردَّ عليهم في تراجمه، (...)، وإن كانت قضية فقهية لا أريد أن أتوسّع فيها الآن، لها بابها المستقل في معالجة الجانب الفقهي في الأُمَّة، دروس كثيرة تكلمنا عنه، وإن كان ربما يحتاج إلى تخصص في الحديث.

طيب، إخواني يكفي، أرجو أن أكون قد أوفيت في الحديث عن هذا الباب وأهميته، وأسأل الله ﷻ أن يوفقنا وإياكم لكثرة العلم والعمل.

الإطلاع؛ لا بُدَّ من القراءة حاولوا أن تقرأوا الكتب التي ذكرتها بعناية وتأني والاستفادة منها في فهم دين الله ﷻ.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفركَ وأتوب إليك.